جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبة:

حيران شيماء

يوم: Click here to enter a date.

حقيقة الدين عند ايريك فروم

لجنة المناقشة:

السنة الجامعية: 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى:

أولا اود ان أشكر الله على توفيق في إتمام هذا العمل ثم اهدي هذا العمل الى

الوالدين امي وابي اللذان كان لهما الفضل في كل مراحل عمري، حفضهما الله تعالى وراعهما.

والى زوجي حفضه الله ورعاه

والى ابنتي الغالية وفرحة عمري وقرة عيني

وأيضا اود ان اهدي هذا العمل الى كل شخص من عائلتي فردا فردا، والى كل من دفعني وشجعني على مواصلة هذا المشوار واكماله.

شكر وتقدير

بداية اشكر الله عز وجل ان وفقني بإنجاز هذا العمل، فيا ربنا لك الحمد والشكر فالحمد لله الذي مكنني من إتمام هذا العمل فما كان لشيء ان يجري في ملكه الى بمشيئته، ويسعدني أيضا انني في مستهل هذا العمل ان أتقدم بالشكر العظيم والتقدير والامتنان وان اعرب عن كل امتنان وتقديري للدكتور رشيد قدور لم قدمه لي من تشجيع ودعم معنوي و إرشادات وتوجيهات التي كان لها الأثر الكبير في انجاز هذا العمل، كما اتقدم بجزيل الشكر لكل اساتذتي أساتذة الفلسفة وكل من قدم لي يد المساعدة، وأيضا اشكر بشدة عائلتي و أصدقائي وكذلك الأشخاص الذين ساعدوني.

مـقـدمــة

يمثل الدين نظاما شاملا من المعتقدات والقيم والممارسات التي تشكل جزءا أساسيا من حياة الفرد والمجتمع وترتبط بالعقيدة والأخلاق والشعائر الدينية، كما أن الدين يتضمن أيضا العلاقة بين الإنسان والإله أو القوى الروحية وقد يتضمن القوانين والمبادئ التوجيهية للحياة اليومية والآخرة، ومع ذلك يختلف الدين باختلاف العادات والتقاليد والتجارب الشخصية كما أن موضوع الدين هذا حظي باهتمام العلماء والفلاسفة حيث نجد له تعريفات متنوعة عند معظم العلماء سواء كانوا اجتماعيين أمثال إيميل دوركايم وإحسان محمد حسن وكارل ماركس وعلماء النفس أيضا أمثال ويليام جيمس.

وأنا في بحثي هذا تناولت أحد أهم أبرز الدارسين لهذا الموضوع ألا وهو إيريك فروم (1900- 1980)، والذي يعتبر عالم نفس وفيلسوف شهير وأحد أعلام مدرسة فرانكفورت والتي تقوم على النقد إلا أنه فيما بعد انسحب منها، كما أنه يعتبر من أحد أهم الفلاسفة الذين قدموا مجموعه من الدراسات حول الدين والظاهرة الدينية.

وبناء على هذا تمثلت الإشكالية التي يدور بحثي حولها هي كالأتي: ما مفهوم الدين عند إيريك فروم؟ وهل يقتصر الدين على الديانات المنزلة أم مفهوم عام؟ وقد تبعت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وتتمثل في: ما مفهوم الدين عند علماء النفس وعلماء الاجتماع؟ وكيف كانت قراءة فروم لأفكار كل من فرويد ويونج حول الدين؟ وفيما تتمثل مظاهر التجربة الدينية عند فروم؟ وما هي أهم الانتقادات الموجهة إليه؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأيت لهذا البحث الخطة التي تتمثل كالأتي: مقدمة وثلاث فصول رئيسية وخاتمة، حيث كانت الفصول مقسمة إلى مبحثين وكل مبحث يحتوي على مجموعة من المطالب وكل مطلب يتضمن مجموعة من العناصر أيضا، أما في الفصل الأول والذي عنونته بعنوان مفهوم الدين وقراءة فروم لفرويد ويونج حيث تطرقت فيه في الأول إلى مفهوم الدين لغة واصطلاحا ومفهوم الدين عند علماء الإجتماع وأيضا مفهوم الدين عند علماء

النفس وفلاسفة آخرون وهذا بالنسبة للمبحث الأول، أما المبحث الثاني فكان عبارة عن قراءة وتحليل إيريك فروم لكل من سيغموند فرويد وكارل يونج حول فكرهما وتحليلهما للدين لأنها يعتبران المنطلق الذي انطلق منه فروم لدراسة الدين.

أما الفصل الثاني والذي يعتبر لب الموضوع كان بعنوان ماهية الدين عند إيريك فروم، وقد تطرقت في المبحث الأول إلى التجربة الدينية والوجود الأنطولوجي للإنسان أي تاريخ الدين والتدين في الفكر الغربي من وجهة نظر أريك فروم وأيضا الدين كتجربة إنسانية، أما في المبحث الثاني فهو يتضمن الدين التسلطي والإنساني عنده، حيث يعتبر الدين التسلطي عكس الدين الإنساني الذي يدعو إليه فروم، وأخيرا في الفصل الثالث والأخير والذي كان بعنوان دراسة نقدية أي مجموعة الإنتقادات الموجهة لموقف إيريك فروم للدين ومفهومه له، حيث كان مقسم بطبيعة الأمر إلى مبحثين، الأول كان بعنوان الدين الإسلامي لأن طبيعة الديانة الإسلامية التوحيدية تختلف تماما مع ما وضعه فروم حول الدين، أما المبحث الثاني فكان أيضا بعنوان الدين المسيحي حيث استعرضت فيه أهم النقاط التي تجعل منه كديانة توحيدية تتعارض مع الديانة الإنسانية لأن التوحيد يعتبر جوهر الديانات منذ القدم وفي الخاتمة ومن خلال تحليل لهذه الخطة توصلت إلى مجموعه من النتائج حول إشكاليه البحث والإجابة على هذه التساؤلات.

منهج الدراسة:

كما أنني اعتمدت في دراستي لهذه الإشكالية إلى استخدام منهجين التحليل والنقدي.

يكمن المنهج التحليلي في تحليل وتبسيط أفكار إيريك فروم والتي استقيتها من أهم كتبه، حيث حاولت تحليلها وتبسيطها من أجل فهمها وشرح المفاهيم الغامضة، أما المنهج النقدي فقد استخدمته تحديدا في الفصل الثالث وذلك من خلال محاوله نقد أفكار اريك فروم حول مسالة الدين وبيان موضع ضعفه.

الأهداف:

تكمن أهداف بحثي هذا إلى تبيان موقف اريك فروم من الدين أو الظاهرة الدينية، وأيضا الوقوف عند وجهه نظره، لأننا نرى من خلال تحليلنا لأفكاره بأن مفهوم الدين عنده يختلف تماما عن المفاهيم التي قدمها العلماء والفلاسفة الذين سبقوه حول الدين، فهو يتميز عنهم بفكره، وأيضا وجهه نظره المختلفة والاستفادة منها.

دوافع اختيار الموضوع:

أما فيما يخص الأسباب التي دفعتني إلى كتابة واختيار هذا الموضوع بالتحديد، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، حيث يتمثل السبب الذاتي هو أنني أميل نوعا ما إلى مثل هذه المواضيع التي تخص الدين وكل ما يتعلق به، حيث يعتبر إيريك فروم عالم نفس وفيلسوف معاصر، وانه يعتبر أيضا شخصية جديرة بالاهتمام والبحث، صحيح انه معروف أكثر في علم النفس لكن لديه مجموعة من الأعمال الفلسفية التي بواسطتها تبرز قيمته وأهميته، خاصة فيما يتعلق بدراسة الدين وظواهر الدينية، أما من الناحية الموضوعية هو أن فلسفة إريك فروم حول الدين تعتبر نقطة مهمة يجب الوقوف عندها، لأنه من خلال تحليلاته قد أعطى إلينا وجهة نظر جديدة ومختلفة حول ماهية الدين على غرار ما شهدناه من قبل عند الفلاسفة والمفكرين الذين سبقوه، لأنه اقر بإنسانية الظاهرة الدينية وأن لكل شخص وفرد دين يسير حياته، ومن خلال هذا كان فروم قد أعطى مسارا جديدا ونقطة تحول جديدة في دراسة الظواهر الدينية عند المفكرين والفلاسفة، حيث قام بتقسيم الأديان إلى نوعين: الأول الذي يؤمن فيه الفرد بوجود قوى عليا وهو ما رفضه، أما الثاني فهو الذي يؤمن بقدرات الفرد ومكانته والذي لا تسيطر عليه أي قوى أو تحد من إبداعته.

أهمية الموضوع:

تكمن أهميه الموضوع في أن له وزنا وقيمة علمية واضحة لا يمكن أن نتجاهلها والمعروف بأن الدين يعتبر من أحد أهم المواضيع التي نالت اهتمام الفلاسفة والمفكرين سواء كان في الماضي أو الحاضر، كما انه يلعب دورا مهما في حياة الأفراد والمجتمعات، فهو يؤثر بشكل كبير على سير الحياة الإنسانية والاجتماعية.

الصعوبات:

لقد واجهتني في عملية إنجاز بحثي هذا مجموعة من الصعوبات ألا وهي: قلة المصادر التي تخدم موضوعي، وأيضا واجهت صعوبة كبيرة في الفصل الثالث وهي إيجاد الفلاسفة والمفكرين الذين قاموا بانتقاد فكر فروم وتحليله لموضوع الدين.

الفصل الأول: مفهوم الدين وقراءة فروم التحليل للدين عند كل من فرويد ويونغ

المبحث الأول: مفهوم الدين

المبحث الثاني: قراءة فروم لفرويد ويونغ

يعتبر الدين ظاهرة انسانية بامتياز عامة وشاملة، تشمل جميع الحضارات الإنسانية عبر العصور، حيث نال هذا الدين اهتمام الفلاسفة والمفكرين، فاختلف تعريفه من فيلسوف الى اخر ومن ابرز الفلاسفة الذين قاموا بمعالجة الظاهرة الدينية واعطاء مفهوم عام للدين لدينا ايريك فروم الذي يعتبر من احد اهم وابرز رواد مدرسة فرانك فورت ثم بعد ذلك انسحب منها، وكان فرويد ويونغ لهما اهمية كبيرة عند فروم لانهما يعتبران المنطلق الذي انطلق منه لدراسة الظاهرة الدين، وايضا جاء ليصحح الفكر الشائع بان فرويد ضد الدين ويونغ مع الدين، ومنه ما موقف فروم من تحليل كل من فرويد ويونغ للدين؟ وما هي النتائج التي توصل اليها؟

المبحث الاول: مفهوم الدين

المطلب الاول: تعريف الدين لغة واصطلاحا:

1- لغة :

الدين وضع إلهي يدعو اصحاب العقول الى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار، فان الشريعة من حيث انها استطاع تسمى دينا، ومن حيث انها تجمع تسمى ملة.

الدين الصحيح هو الذي لا يسقط الا بالأداء او الايراء وبدل الكتابة دين غير صحيح لأنه يسقط بدونهما وهو عجز المكاتب عن ادائه.[1]

الدين بالفرنسية Religion

بالإنجليزية Religio

باللاتينية Religio

الدين في اللغة العادة، والحال، والسيرة، والسياسة، والراي، والحكم، والطاعة والجزاء، ومنه مالك يوم الدين وكما تدين تدان.

ويطلق الدين عند فلاسفتنا القدماء على وضع يسوق ذوي العقول الى الخير ويطلق لفظ الدين ايضا على الشريعة وهي السنة. اي ما شرع الله لعباده من السنن والاحكام.[2]

الدين الدال والياء والنون أصل واحد اليه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد والذل في الدين والطاعة يقال دان له يدين دينا إذا اصحاب وانقاد وطاع وقوم دين اي مطيعون منقدون قال الشاعر *وكان الناس الا نحن دينا *

[1]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني معجم التعريفات تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة للنشر والتوزيع القاهرة 1413 دال ص 92 93

[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية دار الكتاب اللبناني لبنان 1982 ص 572

الدين في اللغة بمعنى الطاعة والانقياد.[2]

وبالنظر في معاجم اللغة واستعمالات كلمة " الدين " فيها نجد انها تأتي لمجموعة غير قليلة من المعاني اهمها:

1-الجزاء ومنه قولهم دانه دينا (بكسر الدال) اي جزاه. ويقال في المثل "كما تدين تدان " أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت ومنه قول سبحانه وتعالى: {مالك يوم الدين} (الفاتحة) اي يوم الجزاء

2- العادة ومنه قولهم: ما زال ذلك ديني وديني اي عادتي.

3- الطاعة وهو " أصل المعنى "يقال دان له يدين إذا انقاد وطاع[3]

[1]- ابي الحسين احمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء 2، دار الفكر، 1979 ص 319.

[2]- ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل" الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة (دار اشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، 2011) ص 11

[3]- عبد الناصر بن موسى ابو البصل، "تحرير المفاهيم والمصطلحات الدين، الحرية محكمة، الشريعة" الانحرافات الفكرية لمؤتمر الانحرافات الفكرية بيت حرية التعبير ومحكمات الشريعة الاردن صفحه 07.

اصطلاحا: من خلال ضبطنا لمفهوم الدين ضبطا لغويا، عن طريق استخدام مجموعة من المعاجم والقواميس اللغوية، سوف نتطرق الان الى ضبط هذا المفهوم او هذا المصطلح ضبطا اصطلاحيا من خلال شرح معناه وبيان جوانب استخدامه لان الدين يعتبر من أحد اهم المكونات التي تتسم بها معظم المجتمعات وتعتبره أحد اهم الركائز او المبدأ التي تقوم عليها هذه المجتمعات.

ويطلق على مصطلح الدين على انه «جملة من الادراكات والاعتقادات والافعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله، وعبادتها اياه وطاعتها لأوامره»[1] اي ان الدين هو عبارة عن مجموعة من الادراكات الواعية التي يقوم بها الفرد والاعتقادات والافعال من عبادة وطاعة وصيام وغيرها من العبادات التي تختلف طبيعتها من دين الى دين وكل هذا ناتج عن الايمان بالله سبحانه وتعالى والتقرب منه وتنفيذ كل ما يأمرنا به.

«والدين هو الايمان بذات الالهية جديرة بالطاعة والعبادة من خلال النصوص التي تحدد صفات تلك الذات وتبين قواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها»[2] اي انه التسليم والتصديق بوجود إله جديرة بالطاعة والانقياد بها والاخذ بأوامرها عن طريق النصوص التي تبين لنا اهم الاوامر والافعال التي يقوم بها الانسان من اجل التقرب من هذا الاله وكسب رحمته ومغفرته. لان الدين هو كل عمل او جملة من المبادئ التي يدين بها الشخص سواء كان اعتقادا فكريا، او عملا من خلال هاته العبادات مهما كانت طبيعتها.

كما ايضا يعرف الدين في الاصطلاح العام بانه «ما يعتنقه الانسان ويعتقده ويدين به من امور الغيب والشهادة»[3] اي انه كلما يسلم به الفرد ويؤمن به سواء كان ذلك صحيحا ام باطلا اي الايمان المطلق بكل ما اتى به سواء كانوا انبياء ام رسلا، من قواعد ومبادئ تسيير وتنظم حياة الافراد،

[1]– جميل صليبا "المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية "،(مرجع سابق ذكره) ص 572

[2]– فريد بونيفة، اشكالية التدين في الوطن العربي من منظور علم الاجتماع الاسلامي مجلة كلية الدراسات الإنسانية العدد 15 2015 صفحه

[3]– ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن عبد الكريم العقل،" الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة، (مرجع سابق ذكره) ص 11

ويجعلها الانسان كقانون طبيعي لا جدال فيه، وخاصة في الامور الغيبية وعالم الشهادة فلا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى، ويجب في هذه الحالة التصديق والتسليم فقط بها دون جدال والايمان بها ايمانا مطلقا.

المطلب الثاني: مفهوم الدين عند علماء الاجتماع

لا يوجد تعريف واحد لمفهوم الدين متفق عليه من طرف علماء الاجتماع ،وهذا راجع لعدة عوامل واسباب من اهمها هو طبيعة هذا الدين والذي يختلف من دين الى اخر، وايضا الديانات سواء كانت قديمة ام حديثه وايضا هناك ديانات جاءت عن طريق الرسل والانبياء وهي ديانات سماوية ، وديانات لم يؤتى بها بل هي من صنع الانسان وابتكاره ويسمى هذا النوع بالديانات غير سماوية، وهذه الديانات التي وقد سبق وتكلمنا عنها تختلف فيها الشعائر والاوامر والنواهي، وهنا تأتي مشكلة تحديد وضبط مفهوم واحد وعام وشامل للدين حيث يؤكد جيدا "ان المعتقدات الدينية هي من التنوع والتعدد والتباين بحيث لا يستطيع الباحثون والدارسون اعطاء تعريف واسع جامع مانع للدين ".[1]

1-ايميل دوركايم

يعتبر ايميل دوركايم من احد ابرز العلماء والذين اقترن اسمه بنشأة علم الاجتماع بجانب كارل ماركس وايمانويل واخرون، ويعتبر ايضا من احد ابرز العلماء الذين اعطوا او بالأحرى قدموا تعريفا للدين وايضا بدراسة الظاهرة الدينية، حيث يقرا ايميل دوركايم بان الدين هو عبارة عن ظاهرة اجتماعية تخص المجتمع ككل وليس مسالة فردية وان لكل فرد دين يتبعه، بل هو جماعي وانه مؤسسة جماعية تهدف هذه المؤسسة الى التفريق بين ما هو مقدس اي الامور المقدسة وبين ما هو غير مقدس، وان مشاركة هؤلاء الافراد في هذه العبادات ضرورية يجب على الجميع المشاركة فيها لان دوركايم يسمي الدين ويقول بانه مؤسسة اجتماعية وانه غير فردي لان بطبيعة الحال ايميل دوركايم هو عالم اجتماع ظاهرة مصدرها المجتمع حيث يقول بان الدين هو" مسالة اجتماعية وليس مسالة فردية، بانه نظام من المعتقدات المقدسة وان مشاركة

[1]– فريد بونيفه اشكاليه التدين في الوطن العربي بن منظور علم الاجتماع الاسلامي (مرجع سابق ذكره) ص 9

المجتمع في تلك الممارسات ضرورية استمرارية نابعة من هذه المشاركة " [1] وايضا يقول دوركايم بان «الدين مؤسسة اجتماعية قوامها التفريق بين المقدس وغير المقدس، ولها جانبان احدهما روحي مؤلف من العقائد والمشاعر الوجدانية، والاخر مادي مؤلف من الطقوس والعادات»[2] ونرى من خلال هذا التعريف بان للدين عند ايميل دوركايم له جانبان، جانب خاص للعقائد والمعتقدات اي انه جانب وجداني خاص بالمشاعر الداخلية اما الجانب الثاني فهو الخاص بالمعاملات الخارجية التي يقوم بها الافراد سواء كانت طقوس او صلاة او عبادات وتختلف هذه الافعال حسب طبيعة كل دين اي انها تخص الاعمال التي يدعو اليها هذا الدين .

2) احسان محمد حسن:

بعدما قمنا بتقديم تعريف او ضبط مفهوم الدين عند عالم الاجتماع ايميل دوركايم، وتبيان اهم ما جاء به حول الدين، سوف نتطرق الان الى عالم اخر من علماء الاجتماع الا وهو احسان محمد حسن، والذي يعد من انشطة علماء الاجتماع العراقيين، حيث قدم هذا العالم عده تعريفات لمختلف المجالات ولجميع المصطلحات.

والذي يهمنا هنا هو تعريفه للدين، الذي وضعه في كتابه الشهير مبادئ علم الاجتماع. حيث يعرف الدين بانه «نظام عقلاني منطقي موزون يتكون من مجموعه معتقدات والمبادئ والقيم والطقوس السلوكية الخاصة بعباده الله سبحانه وتعالى والخضوع لمشيئته واوامره السماوية وتعاليمه الربانية». [3]حيث نلاحظ من خلال هذا التعريف بان احسان محمد حسن يعرف الدين بانه نسق او نظام عقلاني هذا النظام يكون نظام متوازن يتم عبر مراحل منطقيه عقليه تكون عن طريق السلوكيات التي يقوم بها افراد المجتمع اتجاه هذا الدين من عبادات وصلوات ومعتقدات واوامر خاصة لعبادة الله عز وجل والتي تنزل هذه الاوامر عن طريق الانبياء والرسل

[1]– شوشه حرز الله وشتاحه ام الخير، اشكالية الدين المقدس في تحليلات ايميل دور كايم ومدرسة علم الاجتماع الفرنسية (الجزائر، مجله العلوم الاجتماعية، العدد 22، 2017) ص 2.

[2]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية (مرجع سابق ذكره) ص 573.

[3]– احسان محمد الحسن، "مبادئ علم الاجتماع "(دار وائل للنشر والتوزيع الاردن، ط 1 2005) ص 279

الصالحين. الذي يعتبرهم بمثابة حلقة وصل تصل بين الاله المعبود والناس او افراد المجتمع. حيث تكمن وظيفة هؤلاء الانبياء والرسل هو تبليغ الرسالة او هداية الناس وتهذيب سلوكهم عن طريق الدين. كما ان احسان محمد حسن يفرق لنا بين طبيعة هاته الاديان، حيث يقسمها الى **ثلاثة اقسام:**

اولا: ديانة سماوية وتشمل الدين الاسلامي والدين المسيحي والدين اليهودي.

ثانيا: ديانات فلسفيه وتشمل البوذية مثلا والهندوسية والكونفوشية وغيرها من الديانات التي يصنعها البشر.

ثالثا: هي الديانات البدائية.

وهذه الديانات التي قد قمنا بذكرها والتي قد ميزها احسان محمد حسن وقال بانها تختلف بعضها عن بعض سواء كان بمفاهيمها او كتبها او طريقة العبادة فيها الا ان تشترك في نقطه مهمه الا وهي الدين حيث يقول «تختلف الديانات عن بعضها البعض بمفاهيمها وافكارها ومعتقداتها وممارساتها وتنظيماتها، غير ان الشعور الديني الذي ينتاب المؤمن انما هو شعور واحد مهما يكن نمط الدين الذي يؤمن به».[1] وفي الاخير نستنتج بان احسان محمد حسن قد ساهم في وضع مفهوم او تعريف شامل للدين حيث بين فيه اهم النقاط الأساسية اللازمة لتعريف الدين وايضا قام بالتمييز بين الديانات السماوية وغير السماوية والبدائية.

3)ماكس فيبر:

يعد ماكس فيبر من اهم رواد علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة الدين من مختلف جوانبه فله الفضل في انشاء ما يسمى بعلم الاجتماع الدين فالدين وفي نظره هو عبارة عن الوسيلة التي عن طريقها تدفع الانسان بالقيام بالممارسات الواعية التي تسير حياة الافراد فهو« مهم وضروري في الحياة، وهو محفز للقيام بالفعل العقلاني»[2] يعتبر ماكس فيبر بان الدين هو نوع او شكل من اشكال العمل الجماعي وليس عمل فردي يقوم به الشخص الواحد فهو يعتبره بمثابة النظام او انساق متكاملة فيما بينها تقوم بعمليه تنظيم الحياة هؤلاء الافراد او الجماعات والتي عن طريقها استطاع

[1]– المرجع نفسه، صفحه 279

[2]– خيضر جميله الظاهرة الدينية عند ماكس فيبر، (جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية المجلد 9، العدد 2 2021، ص 937

التوحيد جماعات من المؤمنين بشكل خاص وعلى ذلك فهو يرى بان الدين هو عبارة عن احد القوى الأساسية التي تبنى عليها المجتمع الواحد بغض النظر عن طبيعة هذا الدين «فالدين بالنسبة الى فيبر هو نوع خاص من اشكال العمل الجمعي..... ينظر اليها باعتبارها انساقا لتنظيم الحياة،

ومنظومات استطاعت ان توحد من حولها جموعا كبيرة من المؤمنين بشكل خاص».[1] ومن هنا نرى بان الدين يمثل جوهر الحضارات الإنسانية وان ماكس فيبر اكد على ضرورة ذلك وانا لهذه الحضارات سواء كانت قديمة ام حديثة لها ارتباط وثيق بالدين ومن بين اهم الديانات التي قد ذكرها ماكس فيبر هي المسيحية والاسلام والهندوسية والكونفوشيوسية والبوذية ولا شك بان الدين هو الذي يهب لكل مجتمع هويته الخاصة التي تميزه عن باقي المجتمعات الاخرى كما انه يؤكد بان الدين يساهم ايضا بالاقتصاد فهو الى جانب انه كان يؤكد بان الدين له علاقه بالاقتصاد بل ايضا كان يهدف الى تبيان ما مدى تأثيرهما على بعض حيث يؤكد بان لولا الدين البروتستانتي ما كانت او سوف يكون عليه النشاط الاقتصادي التي الت اليها اوروبا الغربية،« يرى انه من الصعب على المرء ان يتصور ماذا كان سيؤول اليه النشاط الاقتصادي في اوروبا الغربية لو لم تأتي البروتستانتية».[2] فهو يرى بان هناك علاق بين الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية وبالتي عدم الامكان تفسير تطور نظام الرأسمالية يعتبر هذه الأخلاق.

وفي الاخير نستنتج بان ماكس فيبر حاول او سعى الى البرهنة بان الدين له علاقة وطيدة بالاقتصاد وإنها تؤثر في العامل الاقتصادي بشكل كبير.

4) كارل ماركس

يعتبر كارل ماركس فيلسوف وناقد للاقتصاد السياسي ومؤرخ وعالم اجتماع له عدة انجازات وتأليفات فيما يخص الفلسفة وعلم الاجتماع وما يخصنا هنا هو تعريفه للدين حيث يقول من مقدمته نقد فلسفة الحق عند هيجل بان الدين هو عبارة عن توهمات الانسان المضطهد والمسلوب لحقوقه من طرف الطبقة البرجوازية وانه يرسم عن طريق هذا الدين سعادته التي ينتجها من خياله لرسم علم اخر، وايضا اعتبره او شبهه بالمخدر الذي تتلقاه الطبقة المضطهدة هذا ما يجعلها تتخيل انها ستعيش حياة الرفاهية في عالم غير عالمنا، فماركس ينتقد الدين لهذا السبب فهو لا يرضى بحياة

[1]– المرجع نفسه صفحه 944

[2]– المرجع نفسه صفحه 947

الذل والاستغلال، حيث ان ماركس كتب عبارته ان «الدين افيون الشعوب وانه مسكن مؤذ، ومولد للأوهام»[1]

5) اوغست كونت:

يعرف كونت الدين بانه «حالة الانسجام التام الفريدة في حياة الانسان عندما ترتب جميع اجزاء الحياة في علاقاتها الطبيعية ببعضها البعض »[2] كما يعرفه كونت ايضا بان الدين عبارة عن تفاقم كما يسميه للصحة التي ينعم بها جسد ، والدين وظيفتان ، فالأولى هي وظيفة أخلاقية والثانية وظيفة اجتماعية. وفي الاخير نستنتج من جميع هذه التعريفات المختلفة لمختلف علماء الاجتماع دور كايم كارل ماركس اوغست كونت ماكس فيبر احسان محمد حسن بانه لا يوجد تعريف واحد جامع ومانع لمفهوم الدين لكل هؤلاء العلماء، فكل عالم يعطي تعريفه الخاص حسب وجهة نظره، الذي يترتب عنه عدم وجود تعريف متفق عليه من طرف هؤلاء العلماء.

المطلب الثالث: تعريف الدين عند علماء النفس وفلاسفة اخرون

يوجد تعريفات مختلفة للدين في علم النفس حيث تختلف هذه المفاهيم تبعا أوافق للمدرسة النفسية، حيث ان كل مدرسة تدرس الدين من زاوية نفسية معينة وبالطبع وفقا للموقف الديني التي يتزعمه هذا التعريف نذكر اهم عالم نفس الا وهو:

- **ويليام جيمس:**

يعتبر جيمس من ابرز علماء النفس في التاريخ ،اعرف الدين على انه« يعني المشاعر والافعال وخبرات الافراد، وتجاربهم في العزلة بقدر فهمهم لأنفسهم عندما يتشاركون في علاقه مع ما يعتبرونه الهيا وهذه العلاقة ربما تكون أخلاقية او طبيعية او طقوسية»[3] حيث يمكن ان نفهم من هذا التعريف بان الدين هو عبارة عن ما يقوله الفرد او الشخص في عزلته وتفرده وهذه الفكرة العزلة الفردية تعتبر كأساس في الدين العقل العملي وكما انه ايضا ربط الدين المشاعر او الحياة الداخلية الشعورية للأفراد وايضا الممارسات التي يقوم بها الافراد كما انه يعتزل في الجانب العاطفي والمشاعر، والشكوك والانفعالات للفرد كما انه اعطى تعريفا اخر للدين يقر فيه بانه عبارة عن الدين

[1]– كارل ماركس" موسوعة ستانفورد للفلسفة، مصطفى سامي رفعت، دار الحكمة، 2017 ص 6.

[2]– اوغست كونت، "موسوعة ستانفورد للفلسفة "(خالد ابو هريرة دار الحكمة، 2022) ص .36

[3]– علي حسن قاسم "مفهوم الدين وقضية وجود الشر عند ويليام جيمس، (جامعة سوهاج، كلية الآداب، المجلد 9، الاعداد 31، 32، 33، 34، 2020) ص7. 8

هو الايمان او الاعتقاد بقوة او نظام خفي وغير مرئي ، وان عاطفتنا الاسماء تكمن في الانسجام او التناغم، وتواصلنا معه» [1].

هربرت سبنسر:

يعتبر هيربرت سبنسر من اهم وابرز الفلاسفة الذين عرفوا الدين فهو يرى بان الدين «هو الاعتراف بان جميع الاشياء الموجودة ،ليست سوى تجليات لقوة تجاوز معرفتنا» [2]يعني ان الدين هو كل ما يتجاوز حدود التفكير الانساني اي قدرت الناس على الإحاطة بالعلوم فهو يتخطى ذلك، فهو يرى بانه يجب على الانسان الاعتراف بوجود قوى اخرى وبان جميع الموجودات على سطح الارض والاشياء بما فيها ليست سوى من انتاج قوى اخرى تتخطى حدود معرفتنا وتتجاوزها ، فهو يرى بان الدين عبارة عن تفكير يتخطى تفكير الانسان والعلماء فلو اصبح هذا التفكير داخل او بالأحرى ضمن مجال او حدود تفكيرنا لما اصبح دينا فهو الاعتقاد بوجود او حضور الفائق لشيء غامض حيث يصعب فهمه او تصوره .

جيمس فريزر:

يمكننا ان نعتبر تعريف جيمس فريزر انه يتميز عن باقي التعريفات بالشمولية فهو يرى بان الدين هو عبارة عن فعل يقوم به الشخص لطلب العون من قوى اعلى منه هاته القوى هي التي تتحكم في سائر الحياة والوجود بصفة عامة، كما ان هذه العملية تحتوي او تتضمن جانبين الاول كما يقول عنه جانب نظري والثاني تطبيقي الجانب النظري يتمثل في الايمان والاعتقاد الجازم بوجود قوى عليا اقوى من الانسان في حد ذاته وتتحكم فيه اما الجانب التطبيقي فهو يمثل عنصر العبادات والافعال التي يقوم بها الانسان من اجل ارضاء هاته القوى من افعال واعمال وتقديم القرابين مثلا او الصيام الصلاة والصدقة وغيرها من الافعال لان الدين لا يصلح الا يتكامل هاذين العنصرين النظري والعملي اي التطبيقي معا.[3]

[1]– المرجع نفسه ص 8

[2]– احسان علي الحيدري،" فلسفة الدين في الفكر الغربي" (كلية الآداب، جامعة البغداد، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2013) ص 40

[3]– المرجع نفسه، ص 41

تعريف الدين عند فويرباخ:

يرى فويرباخ الدين ويعرفه بانه نقل الانسان اماله وامانيه الى كائن ذي درجة عليا سماه الله، حيث نرى من خلال هذا التعريف او نستنتج بان مفهوم الدين عند فويرباخ انه عباره عن امداد او كما قال نقل الفرد كل ما يتمناه الى سلطة اعلى منه او كائن ذي قوى عظمى اعلى من قوة الانسان حيث انه

لم يحدد بالضبط هنا في التعريف نوع هذه القوى، الا انه قال وصرح بوجود قوى اعلى درجه من قوه الانسان حيث اطلق عليها اسم الله، فالله عنده هو الكلي الذي يحتوي على كل شيء وغير قابل للتغيير وكما قلنا سابقا بان هذا الاله لا يمكن تخيله او تصوره ولا تحديد ملامحه حيث يقر في ذلك بان المنظومة البشرية يجب عليها ان تجد قوى اعلى منها لأنها في حاجه اليها وهو الاله، اله الكون او الطبيعة الذي يلجا اليه الانسان لتحقيق امانيه [1]

تعريف الدين عند برغسون:

ان تصور برغسون للدين قد يختلف نوعا عن التعريفات السابقة للدين، فهو يرى بان الدنيا يتميز بانه لا يمكن ان يستمد قيمته الا عن طريق جانبين.

الجانب الاول:

يمثل هذا الجانب المغلق من الدين لأنه يمثل وبالأحرى هو عبارة عن جملة من المعتقدات التي يؤمن بها الانسان وايضا الطقوس التي يقوم الشخص بعملها وتطبيقها من اجل كسب رضاها هاته الآلهة، وايضا الخرافات والاساطير والتي هي عبارة عن يمكن القول عنها بانها حكايات قد وقفت في الحقبة الزمنية القديمة قد تكون صحيحة وقد تكون خاطئة، وكما يقول عن هذا الجنب بانه جانب يخص نوعا ما الشعوب البدائية القديمة التي لم ترقى الى مستوى التفكير العلمي لان التفكير البدائي ليس سوى عبارة عن مزيج بين التفكير بواسطة الخرافات والاساطير معا، لأنه هذا ما نجد في الديانات القديمة والسابقة.

[1]– غيضان السيد علي" فلسفة الدين" (المصطلح من الإرهاصات الى التكوين العلمي الراهن)، (المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، بيروت، 2019)، ص 30

الجانب الثاني:

يتمثل هذا الجانب في الجانب الحركي للدين وهو عكس الجانب الاول، وهذا الجانب له علاقة كما يقول عنها برغسون بالتجربة العميقة للإنسان الباطنية وعلاقتها بالمطلق اي الاله يكون المنطلق الاساسي فيها هو الحدث كما ان برغسون يقول بان التصوف هو الطريقة الوحيدة التي بواسطتها يمكننا بلوغ هذه المرحلة وهذا بسبب اننا لا نجد هذا الجانب الا عند كبار المتصوفين وبالضبط المسيحيين.[1]

ومن خلال هذا نستنتج بان الدين عند برغسون يتمحور حول جانبين رئيسيين الا وهما الجانب المغلق والجانب المتحرك لأنها يمثلان جانبين رئيسيين في تكوين الاسس الأساسية للدين وكما انه ايضا أكد على اهمية التصوف من اجل الوصول الى القيم المطلقة في الحياة ومن اجل تحقيق العلاقة المباشرة بين الانسان والمطلق اي الاله.

تعريف الدين عند سالمون ريناك :

سالمون ريناك يعتبر مؤرخ ومؤرخ الفن وعالم آثار وباحث انثربولوجيا من فرنسا(1858-1932) يعرف الدين قائلا «بانه مجموعة التبرعات التي تقف حاجزا امام الحرية المطلقة لتصرفاتنا وهذا التعريف يدرجه سلمون ريناك في كتابه التاريخ العام للديانات حيث اننا نلاحظ من خلال هذا التعريف انه يشتمل على انه قام بحذف كلمة الاله من تعريفه لمصطلح الدين حيث يقوم بالدفاع عن رايه ويحتج في ذلك ويقول بان رايه صحيح من خلال انه قال بوجود ديانات في الشرق لا تقوم هذه الديانات اساسا على فكره وجود الله بل تقوم على مجموعه من المبادئ الأخلاقية مثل الديانة البوذية في الهند جينيه وايضا الديانة الكونفوشيوسية في الصين وهاته الحجه بالطبع كانت مردوده عليه لان الحقيقة الكاملة التي يجتمع اليها مؤرخ الاديان انه يقولون من المستحيل تصور ذلك لأنه لا يوجد هنالك تجمع او جماعه انسانيه قد ظهرت في هذا الكون وعاشت فيه الا وقد كان لها او قد برز فيها فكره المادة او المصير والبحث في اصل الكون وخفيان واحداثه

[1]– امعوش موسى، "مشكلة الدين في فلسفة برغسون جامعة الجزائر 2، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد 1، العدد 1، 2022) ص 3،8

وتصورها لفتره خارجية ليست لهم بها علاقة قوة عليا تسيطر على هذا الكون والتي تخضع لها كل هاته الظواهر المذكورة آنفا.[1]

تعريف الدين عند ايمانويل كانط:

يعطي كانط للدين مكانة بارزة في كتاباته، حيث لم يستطع اللاحقون او المعاصرون الا الوقوف طويلا امام فلسفة الدين عنده.

حيث يعرف كانط الدين بانه «هو كل معرفة بكل واجباتنا بوصفها اوامر الهية» [2]حيث يقر في ذلك بان الدين الذي يجب عليه الاعتراف به هو الدين الذي يعتبره واجبا عليه اسم الدين الموحى به وعلى عكس ذلك فان الدين الذي ينبغي انه يعرفه وانه عباره عن شيء واجب قبل ان يطلق عليه او يصفه بأوامر الهيه هو الدين الطبيعي كما ان الدين عنده ينقسم الى قسمين او نوعان دين طبيعي ودين منزل.

[1]– ابراهيم احمد الديبو، "تاريخ الاديان "(مديرية الكتب المطبوعات الجامعية حلب، د ط، 2012) ص 30.

[2]– ايمانويل كانط "الدين في حدود مجرد العقل ت/ فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2012) ص 244 – 243

المبحث الثاني: قراءه ايريك فروم لفرويد ويونغ

المطلب الاول: قراءه ايريك فروم لسيغموند فرويد

يعتبر سيغموند فرويد من اهم وأبرز المحللين الذين عالجوا مشكلة الدين والتحليل النفسي في اهم كتبه والذي باسم مستقبل وهم

حيث اتى ايريك فروم من اجل تصحيح الفكرة الشائعة التي ترى بان فرويد ضد الدين ولكنه في الحقيقة عكس ذلك وهو مع الدين.

1) نشأة الدين عند فرويد:

حيث نلاحظ من خلال قراءاتنا لكتاب ايريك فروم والذي بعنوان الدين والتحليل النفسي انه يعطينا قراءة شاملة وعامة حول مشكلة الدين عند سيغموند فرويد.

الدين هو عبارة عن وظيفة او حالة شعورية ،يعني ان الانسان في محاولة ايجاد حل لهذه المشاكل او القوى التي تواجهه سواء كانت قوى خارجية ام قوى داخلية، فيقوم بوضع حل ربما يساعده في كسر هذا العجز، فيقول بان الدين يأتي في مثل هذه المراحل الاولى التي لم يكن في مقدور الانسان، استخدام عقله فيها بل إرجاع كل شيء الى العاطفة وهكذا استبدال المشكل بالدين اي بقوى وجدانية اخرى حيث ان« الدين ينبع من عجز الانسان في مواجهة قوى الطبيعة في الخارج والقوى والغريزية داخل نفسه وينشا الدين في مرحلة مبكرة من التطور الانساني عندما لم يكن الانسان يستطيع ان يستخدم عقله بعد في التصدي لهذه القوى الخارجية والداخلية»[1]. وهكذا فانه بالنسبة لسيغموند فرويد انه لابد من التكيف مع هاته القوى والتي سبق وقد تحدثنا عليها بدل استخدام القوى العقلية فيها اي تفسيرها تفسيرا عقليا، يستخدم هنا الانسان ويتعامل معها بجوانب كما يطلق عليها فرويد مضادة (عواطف مضادة) او بقوى وجدانية ثانية. تكون لها نفس الوظيفة التي لم يستطيع العقل التعامل معها وظيفتها هو كبت هاته القوى والسيطرة عليها حيث «لا يجد مفرا من كبتها، او التحايل عليها مستعينا بقوى عاطفية اخرى، وهكذا بدلا من التعامل مع هذه

[1]– ايريك فروم،" الدين والتحليل النفسي" ت فؤاد كامل، دار غريب للطباعة القاهرة د.س) 15-16

القوى عن طريق العقل، يتعامل معها "بعواطف مضادة" بقوى وجدانية اخرى، تكون وظيفتها هي الكبت او التحكم فيها فيما يعجز عن التعامل معها عقلانيا». [1]

ومن خلال ما سبق نرى بان الدين عند سيغموند ينشا في مراحل مبكرة من التطور الانساني والتي من خلالها يهدف الى مساعدة الانسان في حل مشاكله او التعامل مع هاته القوى، فلابد من استخدام عقله الذي يعجز عن مواجهه هاته القوى، ثم يقوم باستخدام او تبديله بقوى اخرى تساعده في ضبطها والسيطرة عليها.

2) موقف سيغموند فرويد من الدين

بعدما تطرقنا الى نشاه الدين عند سيغموند فرويد واهم ما جاء به، سوف نتطرق الان الى موقفه تجاه الدين بحد ذاته حيث:

يعتبر فرويد الدين او كما يسميه باسم الوهم لان الوهم عبارة عن نتاج الايمان الديني فهو وهم يساعد الفرد على بناء عالم خيالي في حياتها الشعورية والنفسية، أي باطنيا حيث يبدع في هذا ويكون نتاج لمجموعة من العوامل الخارجية او الداخلية مثل القلق والوسواس والخوف، يقوم بتعويض ذلك ومحاوله تخطي هذه المخلوق عن طريق الوهم حيث يبدع في صناعه ذلك من اجل سد او تعويض عن كل هاته الفراغات ومنه «يساعد الفرد على خلق عالم وهمي في اغوارالنفس..... فهو يبدع في خلقه بناء عالم خيالي في اعماق نفسه تمتزج غالبا بالخوف الوسواس الذي يصنعه الدين بل ويعززه من خلال منظومه نفسيه تسمى تسعه الى تعويض كل الثغرات[2] كما ان هذا الوهم الذي يتحدث عنه فرويد يأتي من التجربة الخاصة لحياة كل فرد منازل عن اخر اي ذاتية، وفي المراحل المبكرة من حياته عندما كان طفلا حيث يعطي فرويد اهمية كبيرة لمرحلة الطفولة في تكوين الدين، فالطفل عندما يكون صغيرا حينما يواجه مثلا خطرا ما يكون اباه هو الحامي له، فيشعر بالأمان لان بوجود الاب تذهب كل المخاوف ويرى بان اباه هو القدوة او مثال للحكمة فهو يستطيع اكتساب رضى ابيه باتباع ما يمليه عليه من اوامر، من اجل حمايته وايضا اجتناب كل ما بناه عنه ،وهكذا فكل ما يمر به الطفل في حياته يكون له تأثير على تكوين الدين عند الفرد حيث " يكون الدين في راي فرويد تكرار تجربه طفل حيث

[1] – المرجع نفسه، ص 16.

[2] – على عليوة، "الحقيقة النفسية للدين عند فرويد"(كلية العلوم الانسانية والاجتماعية سوق هراس الجزائر المجلد12، العدد1، 2019) ص74.

يتعامل مع القوى المهددة له بنفس الطريقة التي تعلم بها وهو طفل ان يتعامل مع شعوره بعدم الامان وذلك بالاعتماد على والد يعجب به ويخافه " [1]وهو كذا فإننا نرى بان الدين عند سيغموند فرويد يتمحور اساسيا في التجربة الاولى اي مرحلة الطفولة عند كل فرد ويعطي اسم للدين ويطلق عليه بالوهم وذلك بسبب توهم الفرد في التعامل مع القوى المهددة له بنفس الطريقة التي كان يتعامل معها عندما كان طفلا وان للاب دور كبير في ذلك لان الطفل بالاعتماد على والده يشعر بالأمان لأنه كان يتوهم بانه هو الحامل له من هاته الاوهام يتعجب به ويتبعه في كل خطوة وعندما يكبر هذا الطفل يحاول ايجاد اب اعظم من والده يحميه وهنا تنشأ عنده فكرة الدين الوهم التي من خلالها يستطيع اكمال حياته بغياب ابيه الذي كان يحميه في طفولته وهكذا فانه يتوهم بوجود اب اعظم منه في حياته يساعده في حل المشكلات التي تواجهه في حياته.

3) الدين عصاب جماعي: قبل ان نتحدث عن العصاب الجماعي عند سيغموند فرويد يجب اولا تعريف مصطلح العصاب.

أ) **تعريف العصاب:** كلمة اعصاب كلمة تستخدم من طرف المحللين النفسانيين او من طرف التيار التحليلي حيث «يعرفه حامد عبد السلام زهرات على انه اضطراب وظيفي في الشخصية وهو حالة مرضية تشعل حياة الشخص اقل سعادة اما بالنسبة لبيار داكو فيقول بانه مرض نفسي دون سبب تشريحي معروف كما انه مرض من دون ضرر عضوي»[2] حيث نرى من خلال هذين التعريفين بان العصاب هو عباره عن مرض نفسي يصيب الشخص قد يكون سببه هو عدم تلبيه حاجات سواء كانت داخليه ام خارجيه اي مرض نفسي يصيب الانسان بدون اي اعراض داخلية.

سوف نتطرق الان من خلال تعريف العصاب الى معنى الدين عصاب جماعي من سيغموند فرويد

ب) الدين عصاب جماعي:

[1] – ايريك فروم،" الدين والتحليل النفسي" مرجع سابق ذكره) ص16.

[2] – بن دربال مليكة، "دروس في مادة علم النفس المرضي"(طبعت على الكمبيوتر وقدمت لطلبة السنة الثانية علم النفس، جامعة سعيدة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، السنة الجامعية 2019–2020) ص 48.

يرى او يؤكد فرويد بان الدين عصاب جماعي من خلال ان الدين ينتج من تحويل اللاوعي للمخاوف الإنسانية اي شيء يصيب الذات البشرية الإنسانية بصفه عامه ينتج عنها هذا

العصاب الجماعي من اجل التعامل معها ويعطي مثال على ذلك القوى الطبيعية وخاصة الشريرة منها عندما لا يجد تفسيرا علميا دقيقا لها فيرى بان او يعتقد بان الدين هو يمثل كحسن للدفاع عنه ضد هذه القوى الطبيعية الشريرة فالدين والوهم بالنسبة لفرويد هما وجهان لعمله واحدة لا يمكن الفصل بينهما.[1]

كما ايضا يرى فرويد بان الدين يصيب الانسان بأمراض عصابية ناجمة عن الشعور بالذنب في المرحلة البدائية ويفسر ذلك بقوله ان الدين "عصاب وسواسي جماعي خلقته أسطورة ذبح الاب في الزمن الغابر وكانت حادثه واقعية، تركت اثار وبقاي وندوبا في تاريخ البشرية لا يمكن محوها تجلت شعورا بالألم وتحريما للزنا والمحارم وغير ذلك ولمواجهة الشعور بالألم جاء التوجه الى عبادة الله الاب نفسه الذي نحا منحى الاهيا" [2]يعني ان الافراد في القديم كانت عندهم أسطورة ذبح ابائهم وكانت هذه الواقعة لها اثر بليغ في تاريخ البشرية سوأتها ولا يمكن التخلص منها ومحوها حيث تركت في الانسان اثرا بليغا في نفسه حيث لمواجهه مثال هذه الاعمال التي كانت تحدث في الأزمنة الاولى او البدائية لابد من اللجوء الى ما قد يساعدهم في ذلك وهو الدين والعبادة وكما يسميه فرويد او يشبهه بالأب العظيم الذي اخذ محل الاله والذي يساعد هذه البشرية على تخطي هذه المرحلة هذه الظروف تكون مماثله للظرف التي تحدث عصاب الطفولة.

4) الدين خطر:

يرى سيغموند فرويد بان الدين خطر، فهو في هذا ا لتفكير يتخطى المرحلة الاولى حيث كان يؤكد فيها على ان الدين وهم الا انه ذهب الى ابعد من ذلك الا وهي تفكير او تأكيد بان الدين خطر لان في رايه ولا سيما في عصر الظلام كان يميل التحالف مع مؤسسات حيث تقوم هذه المؤسسات في تقديس المؤسسات السيئة على مر التاريخ، حيث يوجه الاتهام تحديدا للكنيسة لأنه

[1]– مسعود أذربيجاني «علم النفس الدين قراءة تحليلية في تنظيرات فرويد ويونغ، (ت دلال عباس، مجلة الاستغراب إيران،2016.

[2]–على عليوة، "الحقيقة النفسية للدين عند فرويد، (مرجع سابق ذكره) ص 74.

ايضا مفكر او فلاسفة عصر الاستنارة حاربوا التفكير الكنيسي وسيطرة الكنيسة على كل شيء، وهذا يعتبر الاتهام الاول اما الاتهام الثاني. وهذا الاتهام قد بينه في اعماله التحليلية هو اننا عندما نقوم بضبط شخص او محاوله منعه من التفكير او البحث في مجال معين واجباره على توقيف

تفكيره النقدي، فان ذلك يؤدي بدون شعور ذلك الشخص الى طمس او كبت قدرته النقدية في شتى المجالات وهذا يكون سببه والعامل الاول وبالتدريج ينجز عن ذلك سوء استخدامه لقواه العقلية لان كل شيء مرتبط ببعضه حيث يقول:« ان كبت التفكير النقدي في نقطة معينة يؤدي الى افقار قدرة الشخص النقدية في مجالات اخرى من الفكر ومن ثم يعوق قوة العقل[1]» هذا بالنسبة للاتهام الثاني.

اما الاتهام الثالث والاخير فهو ربط الاخلاق بالاعتقاد الديني حيث يقول سيغموند فرويد ان الاخلاق لا يجب ان ترتبط الاخلاق ارتباطا وثيقا بالدين ويجب فصلهما لأنه عندما نضع المعتقد الديني معيار لصحة او كذب المعايير الأخلاقية« فان مستقبل الاخلاق ينهض او يتداعى مع الاعتقاد في الله »[2] لان كل ما يأمرنا به الله باتباعه والقبول به نتبعه وكل ما يذمه يؤمنون بتجنبه وعدم اتباعه نبتعد عنه لذا يجب على المؤسسة الإنسانية الفصل بينهما لان سيغموند فرويد عندما رأى بان الاعتقادات الدينية في تاريخها لانحلال والسقوط فهذا يكون عواقبه ايضا سقوط المنظومة الأخلاقية بسبب تدهور الاوضاع الدينية لانهما مرتبطان مع بعضهم البعض لذلك يقر فرويد بضرورة رفع الأخلاقية عن الدين.

كما ان هاته الاتهامات او الاخطار التي تحدث عنها والتي تمثل في مجملها القيم العليا الخاصة وهذه القيم هي نفسها الامور التي يضعها فرويد محل تهديد من الدين ومن بين هاته القيم الذين العقل وتحقيق العذاب الانساني والأخلاقية هذه كلها تمثل اهم القيم التي يجب ان لا تسير عليها المؤسسات الإنسانية الا انه في مقابلنا مجموعه من القيم التي يؤمن بها سيغموند الا وهي الحب الاخوي الصدق والحرية بالنسبة له العقل والحرية معا يمثلان وجهان لعمله واحده ويعتمدان على بعضهما البعض كما انه يقول يجب على الانسان الابتعاد او ترك اوهامه في

[1] – ايريك فروم،" الدين والتحليل النفسي" مرجع سابق ذكره) ص17.

[2] – المرجع نفسه، ص 17.

والمتمثلة في الاله الابوي حيث شبه ذلك بالطفل الذي محتكره بيت ابيه من اجل اثبات وجوده وعلاقته بالعالم ،لأنه اذا ظل متشبث بالإله الابوي لا يمكنه تخطي المرحلة البدائية في حياته.[1]

5)غاية التطور الانساني عند فرويد:

يرى فرويد او يعتقد بان غايه التطور الانساني هو محاربة او التخلي عن اثار المراحل المبكرة والتي يطلق عليها اسم مرحلة الطفولة التي يعتبر فيها الطفل والده هو الحاملة كما يقول بانه يجب على الانسان ان يتعلم مواجهة الواقع دون خوف او الرجوع الى عظيم لكي يساعده في مواجهة الواقع لذا يجب عليه كما يقول فرويد الاعتماد على نفسه وعلى قدراته الذاتية في مواجهته الواقع لان الانسان يجب علي التخلي عن الاوهام التي قد تظلله في حياته واذا تخلى عنها يصبح اكثر قوة حيث يستطيع استخدام عقله في مواجهة الواقع وايضا يجب على« الانسان ان لا يكون طفلا ينتظر حماية ابيه له يجب ان يحارب لنفسه حيث يقول الانسان الحر الذي حرر نفسه من نير السلطة هو وحده الذي استخدام قوة عقله وادراك الكون ودوره في ادراك موضوعيا دون وهم وبقدره على التطور على استخدام القدرات الكامنة في ولن نجرؤ على التفكير مستقلا الا اذا تموت وكففنا ان نكون اطفال نعتمد على السلطة ونهابها[2] » كما ان سيغموند فرويد يرى بان اسباب نجاح التجربة الدينية والتي تساعد الانسان في مواجهة الواقع هو الاستقلال والوعي واستخدام الانسان لقواه الخاصة دون الرجوع الى مرحلة الطفولة لان الشعور بالعجز مضاد للشعور الديني، وغايه هذا التطور هو تحقيق المثل العليا.

المطلب الثاني: قراءه ايريك فروم ليونغ

الان سوف نتطرق الى قراءه اريك فروم لأفكار يونك حول الدين وقبل المشروع في ذلك لابد من مناقشة حول المبادئ العامة لمنهج يومك عند ايريك فروم لأنه لا يمكن دراسة الدين عنده الا إذا فهمنا منهجه اولا

1)المبادئ العامة لمنهج يونغ:

[1]– المرجع نفسه، ص 18.

[2] – المرجع نفسه، ص 18.

يقوم يونغ بمناقشة المبادئ العامة لمنهجه في مستهل كتابه والذي بعنوان الدين في ضوء علم النفس فيقول. «اقتصر على ملاحظه الظاهرات وامسك عن الاخذ بالاعتبارات الميتافيزيقية والفلسفية»[1]. وبصفه يوق عالم النفس يبدا بتحليل الظواهر الفلسفية تحليلا ظاهريا ضمن مجاله دون اللجوء الى استخدام المصطلحات الفلسفية المتعارف عليها، حيث يقوم باستخدام المصطلحات العلمية والنفسية في تفسيره للظواهر، ويصف رايه بان ظاهري اي انه معنى فهو يقر بان المبادئ العلمية والتجريبية لا تتعارض التأملات، حيث ان يونغ يقر بان الدين له اهميه كبيره وجانب في علم النفس لذا يجب على دراسته او تناوله من جانب تجريبي فقط كما انه يقوم بإعطاء رايه حول علاقة الفلسفة بعلم النفس، فيقول بانهما لا يتصلان الا بسبب ضعيف، وان علم النفس اشد صلة بالوقائع العلمية فقط التي لا يمكن للخبر العادية الوصول اليها.[2]

كما ان السيكولوجيا تهتم بدراسة الوقائع إذا شئنا نفصل فيها أكثر فأكثر وما تتميز به هاته الوقائع من الصحة هو انها واقعه حقيقيه لا حكمه فيها بحيث يقوم علم النفس بإعطاء مثال حول ذلك وهو الدافع لولادة العذراء فهو لا يهتم الا بحادثة وقوعها وبوجود مثل هذه الواقعة ولكن علم النفس في هذه الواقعة لا يهتم سواء كانت صحيحة ام كاذبة باي معنى اخر فهي صديقه من الناحية النفسية ما دامت موجودة والوجود النفسي ذاتي إذا طرأت الفكرة لشخص واحد فحسب ولكنه موضوعي إذا كان ثمة مجتمع قد اقر هذه الفكرة اي بإجماع[3]

وقبل ان يتطرق ايريك فروم الى تحليل موقف يونغ من الدين، فقد أقام ينقد لهاته المنهجية التي اتبعها في دراسة الوقائي فيما يلي

3) **نقد ايريك فروم لمنهج يونغ:** يكمن نقد ايريك فروم لمنهج يونغ هو في استخدامه لمصطلح او مفهوم الصدق لان يقر بان الصدق شيء لا يمكننا الدفاع عنه فهو حقيقة واقعية وليس حكما ،بحيث كل ما هو واقع يحكم عليه بالصدق وهو مثال

4)

[1]– ك.غ.يونغ" الدين في ضوء علم النفس"(ت/نهاد خياطة، العربي للطباعة والنشر والتوزيع.دمشق.ط1. 1988) ص 10

[2]– المرجع نفسه، ص 10.

[3]– ايريك فروم،" الدين والتحليل النفسي" مرجع سابق ذكره) ص19.

5) على ذلك وهو بقوله الغير حقيقي لأنه موجود ولكنه يوم في ذات الامر يتناسى موضوع الصدق فهو لا يشير دائما الى حكم او وصف

6) لظاهرة معينة وهذه الظاهرة نقوم بإدراكها عن طريق حواسنا، فهو يقول« بان الفكرة صادقة سيكولوجيا ما دامت موجودة بي ان الفكرة توجد بغض النظر عما اذا كانت ذبانا او تناظر حقيقية واقعة[1] » ومن خلال هذا فان وجود فكرة ما ،لا يمكن جعلها صادقه كما ان المعالج النفسي لا يستطيع معالجه المرضى الا اذا كان معنيا بصدق فكره كما ان منهجيه في

غالب الاحيان يبدو أكثر تأييدا للدين من موقف فرويد الا انه في الواقع معارض لأديان مثل الدين اليهودي والدين المسيحي والديانة

البوذية، لان هدف هاته الديانات هو طموح الانسان الى الحقيقة وتبين فضائل الناس الرئيسية وحقوقهم وواجباتهم .

لكن كارل يونغ لا يغفل عن المطبات التي تواجه منهجه فهو يحاول ان يجد الطريقة الصحيحة التي بواسطتها يتخطى هذه المخاطر التي تعتري طريقه فهو يقوم باستبدالها او تعويضها من تجنبها او تخطيها، وفي هذا السياق يحاول كارل يونغ ان يقوم

التمييز بين الوجود الذاتي والموضوعي:

يرى يونغ او يميز بين هذين المصطلحين حيث يقول بانه يوجد اختلاف كبير بينهما في مجاله، فهو يقر بان الوجود ذاتي اقل صحة من الوجود الموضوع لان الشيء او الفكر الموضوعية صحيحه وصادقه لسبب الا وهو ان يتفق عليها الجماعة عكس الفكرة الذاتية فهي اقل مصداقية من الفكرة الموضوعية، هذا هو معيار الاختلاف او التميز بينهما الذي يراه كارل يونغ فهو يقول بان الفكرة تختلف من حسب طبيعة المفكر فيها فهنالك فرق بين فكرة تطرا على شخص او فكرة تطرا على جماعة على الرغم من ان كارل يونغ قام بمحاوله متخطي الصعاب التي تواجه موقفه من خلال او تبيان الفرق بين الوجود الذاتي والموجود الا ان موقفه هذا يتسم بنسبية وغير قابل للتعميم ،لان ليس من معقول بان الفكرة التي يقر بها جماعة معينة قد تكون بالضرورة صحيحه فهذا خطا لأنه لا يمكن ان نجعل من المجتمع معيارا لصحه الافكار او ان

[1]– المرجع نفسه، ص 20.

ننسب اليه مرجعيه الافكار فهذا خطا لأنه لا يمكن ان نهمش او نستثني مجهودات الاشخاص الشخصية في كثير من الامور حيث يقول في سياق هذا الامر:« الم نشهد نحن انفسنا الجنون الذي يصيب ملايين من الناس وجماعات بأكملها في عصرنا الحاضر ام نشهد ان ملايين الناس يظللهم عواطفهم لا عقليه يمكنهم ان يعتقدوا في افكار لا تقل بطلنا ولا عقليا عن نتاج فرد واحد فما معنى ان نقول عنهم انهم موضوعيون »[1] حيث ان هذا الموقف او روح هذا التمييز يمكن ان نطلق عليه بانه نزعه او اتجاه نسبي نوعا ما وبالأحرى او الصحف ان نقول او نطلق عليه اسم نزعه نسبيه اجتماعيه لأنها تجعل من المجتمع الركيزة الأساسية لقبول في كرامه او رفضها اي انها تجعل من المجتمع المقياس الرئيسي الذي تقاس بها ساحة الافكار سواء بقبولها او رفضها حيث يقول «ان روح هذا المعيار للتمييز بين الذاتي

والموضعي تتسم بنفس النزعة النسبية بل انها بالأخص نزعة نسبية..... اجتماعية تجعل من قبول المجتمع لفكرة معيارا لصحتها وصدقها

وموضوعيتها»[2] من خلال ما تقدم يمكن ان نرى بان ايريك فروم قد ركز اولا قبل البدء في مناقشة افكار كارل يونغ حول مساله الدين انه ركز اولا على دراسة المبادئ العامة لمنهج كارل يونغ الذي اتبعه في معالجة القضايا الفلسفية لأنه يستغنى عن استخدام المصطلحات الفلسفية الشائع استخدامها واستبدالها بمصطلحات العلمية والنفسية وبها ان الدين يعتبر ضمن المجالات التي تبحث فيها الفلسفة كان ايضا ضمن مجال بحث كارل يونغ كما ان فروم انتقد هذا المنهج في كثير من المحطات التي لم يداركها يونغ ،وعلى الرغم من محاولة تداركها الا انه فشل في ذلك وبقي منهجه نسبي وغير كامل.

بعد ان قمنا بالتطرق الى دراسة منهج كارل يونغ حسب وجهه نظر ايريك فروم وايضا قدم فروم او قامه بتوجيه مجموعه من الانتقادات حول هذا المنهج.

الان سوف نتطرق الى مفهوم الدين والخبرة او بالأصح التجربة الدينية عند كارل يونغ لكن قبل ذلك لابد من اظهار وتعريف الظاهرة الدينية عند كارل يونغ بصفة عامة قبل الخضوع او الولوج في التعريفات.

[1] – المرجع نفسه، ص 20.

[2] – المرجع نفسه، ص 21.

6) **الظاهرة الدينية عند كارل يونغ :** بما ان كارل يونغ يعتبر تلميذ سيغموند فرويد الا انه قد خالفه في كثير من الامور كما ان دراسات هذا العالم السويسري قد اخذت محلا بارزا في دراسة الظواهر الدينية حيث ان هذه الدراسات كان لها اثر بارز وانها تميزت بن بنضج كبير وادراك واضح واعطاء الدين قيمته وايضا اعطاء الدين نصيبه من الدراسات الواقعية بصفته ظاهرة انسانية تخص الإنسانية جمعاء وظاهرة فردية تخص ايضا الشخص الواحد وظاهرة اجتماعية تخص الجماعة الواحدة او المجتمع ككل كمساهم جهود كارل يونغ في ابراز او بالأحرى القول بتجاوزه الطرح الفرويدي حول مفهومه للظاهرة الدينية كما قام بتأسيس نظم جديده لفهم الظاهرة الدينية اي انه عكس معلمه فرويد وهذا الامر الذي قام به كارل يونغ لقى استحسان من قبل كثير من علماء النفس سواء كان في عصره او ما بعده ومن ابرز هؤلاء العلماء نذكر منهم كارل

ياسبريس وايضا ويليام جيمس الذي يعتبر رائد المدرسة السلوكية.[1] وعلى الرغم من ان دراسة الظاهرة الدينية ليست جديده وانما مسبوقة عند الا ان كارل يونغ قد عرضه في طرحه هذا لأنه لم يبقى هاته التفسيرات المتعلقة بالظاهرة الدينية تفسير التأملية نفسانية بل تخللها بعض النظريات كما يطلق عنها كارل يونغ نظريات ابستيمولوجية ومنهجيه لأنه بطبيعة الحال قد استخدم يونغ في دراسته للظاهرة الدينية منهجا معينا كما قلنا انفا وهو استغناؤه او تخليه عن المصطلحات الفلسفية في دراسته للدين واستبدالها بالمصطلحات العلمية التجريبية والنفسية،

وايضا انا نظريه كارل يونغ تتميز بتعدديه نوعا ما ويمكن القول عنها بانها أسطورية رمزية وجوهرية وهنا يكمل الاختلاف البارز بينهما، في حين يرى سيغموند فرويد ان الدين هو عبارة عن ظاهرة مرضية فان يونغ عكسه فهو يراها شافية حيث« على الرغم من ان نظرية يونغ مسبوقة بنظرية علم النفس الدين لدى فرويد واللاوعي ،لم تبقى محصورة في حدود التأملات النفسانية، وانما تتخللها النظريات الابستيمولجية والمنهجية[2] » . ومن خلال ما سبق نرى بان الظاهرة الدينية هي عبارة عن دراسة للدين والإحاطة بكل جوانبه باستخدام مناهج معينة، حيث

[1]– لخضر شايب " الظاهرة الدينية عند قطابي مدرسة التحليل النفسي سيغموند فرويد وس.ج.يونغ،" (جامعة باتنة مجلة الاحياء، العدد 7، 2003) ص 174

[2]– مسعود أذربيجاني «علم النفس الدين (مرجع سابق ذكره) ص 77

تختلف هاته الدراسة من عالم الى اخر، والجدير هنا الظواهر دراسته ابستيمولوجية ومنهجية عكس معلمه سيغموند فرويد كان يسير وفق خطاه، الا انه بعد ذلك عارضه في كثير من المحطات الفكرية والعملية وخاصة في مجال الدين لان سيغموند فرويد ارجع للدين للاوعي عكس كارل يونغ وذلك بحكم انه يهودي وكما ان للدين الذي يتبعه الفرد أثر فيه ابحاثه حول الظواهر الدينية بشكل عام.

بعد ان قمنا بدراسة الظاهرة الدينية عند كارل يونغ وابراز الاختلاف بينه وبين معلمه سيغموند فرويد الان سوف نقوم بالتطرق الى المشكلة الأساسية الا وهي ما مفهوم الدين عنده وطبيعة التجربة الدينية كل هذا ضمن مجال تحليل اريك فروم.

7) **مفهوم الدين عند كارل يونغ:** يرى يونغ بان الدين او يعرفه بانه "العلاقة التي تربط الانسان بالقيمة الاعلى والاقوى ايجابيه كانت ام سلبيه على حد سواء بمعنى ان الانسان يمكنه ان يؤمن بها على نحو واعي كقيمه اي انها ذلك العامل الروحي الفائق القدرة المسيطر عليه بصورة لا واعية"[1] ويمكننا ان نلاحظ من خلال هذا القول هو بان الدين عبارة عن قوى كما يسميها يونغ قيمة تربط بين الانسان والقوة الاعلى منه ويمكن ان نطلق اسم على هذه القوى وهي الله نوعا ما لان الفاصل الروحي الاقوى بالنسبة للإنسان هو على الارجح او دائما الله لان الله هو الفاعل القوي والاشد تأثيرا في الانسان وفي روح الفرد ايضا ومن المتطلبات الأساسية التي يجب على الانسان اتباعها خوفا من الله هو الاخلاص له وعبادته والانقياد لأوامره اي قوة خارقة حيث لم يحددها في هذا التعريف طبعا نوع هذه القوه سواء ان كانت تتميز بالإيجاب ام بالسلب المهم هنا هو انها عبارة عن قوة تربط بينهما وكما ان الفرد بطبيعته يؤمن بهاته القوى كما عيار خارق للطبيعة هذا الجانب تسيطر عليه قوة اخرى وسماها باللاوعي او اللاشعور وايضا يمكن ادراج تعريف اخر للدين عند كارل يونغ والذي ادرجه ايريك فروم

في كتابه الدين والتحليل النفسي حيث يقول في ذلك بانه يعتبر الدين عنده بمثابة "الملاحظة الدقيقة لما اسماه رود لوف اوتر ببراعة الخارق للطبيعة" [2]اي ملاحظة الانسان للقوى الاعلى منه والخارقة كما اسماها كارل يونغ للطبيعة، اي فوق قدرة البشر او الناس اي ايضا هو عباره عن

[1]– المرجع نفسه، ص 80.

[2] – ايريك فروم،" الدين والتحليل النفسي"(مرجع سابق ذكره) ص21.

وجود قوي او نشاط كبير لا يسببه فعل يجازف او يخاطر به ناتج عن طريق اراده الشخص بل هو عكس ذلك هو ان طبيعة هذا الوجود يتحكم في هؤلاء الناس او بالأخص الذات الإنسانية التي يعتبرها كارل يونغ دائما محل او ضحيه اكثر من كونها او يمكن ان تكون خالقته.

8) التجربة الدينية عند كارل يونغ:

بعد التطرق الى مفهوم الدين عند كارل يونغ سوف نرى الان تعريفه للتجربة الدينية حيث يقول عنها بانها" شيء تسيطر عليه قوة خارجة عنا " [1]وبما ان كارل يونغ يمكن تعريفه للتجربة الدينية على انه نوعا ما يكون مشتركا من الكثير من اللاهوتيين، الى انه تميز عنهم فيما بعد، ويقر بان طبيعة هذه التجربة الدينية هو الخضوع لقوى اعلى منا

يمكن ان نطلق عليها كما قلنا سابقا في ضبطنا لمفهوم الدين عند كارل يونغ كلمة الاله او اسم الله، لأنه عبارة عن قوة خارجة عنا تسيطر على افعالنا دون التدخل فيها خارجة عن سيطرة الذات الإنسانية كما انه هاته التجربة الدينية عنده يمكن ان نقول عنها انها تتسم نوعا ما بالخبرة العاطفية، اي انها تمس الجانب الروحي الوجداني للذات الإنسانية.

6) طبيعة اللاشعور: بعد التطرق الى تعريف الدين والتجربة الدينية عند يونغ وتأكيده على انها عباره عن شيء تسيطر عليه قوى خارجة السيطرة عنا، بعدها يأتي الى ظبط او تفسير اللاشعور ويقول بانه جوهر الحياة الدينية واساسها ،فهو يفسر ويوضح بانه ليس مجرد شيء من العقل الفردي بل هو عباره عن قوة خارجة عن سيطرة الفرد ، حيث تؤثر فيه وفي عقله فهو يرى بان اللاشعور هو اساس ادراكنا للحياة فهو يعطي مثال على الاحلام فيقول بان الفرد ليس بالضرورة ان يدرك صوتا في اللاشعور وبالضبط في احلامه فهو لا يثبت على الاطلاق بان هذا الصوت موجود في الحياة الواقعية ومع هذا الامر فان الشخص لا يقوم ترجمه او تفسيرها هاته الاصوات على انها اصواته هو الا بشرط واحد عندما تنسب شخصيته الواعية ضمن ذلك او جزء منها فهو يقول او

[1] – المرجع نفسه، ص 21.

يعطي مثال الا وهو "الموظف الصغير الذي يعمل في احد المصارف يستخدم نفس هذا الامتياز حيث يشير الى مبنى المصرف الذي يعمل فيه لصديق له يفرجه على المدينة قائلا هذا مصرفي ومن خلال ما سبق نرى بان الدين واللاشعور عند كارل يونغ بغض النظر عن طبيعة الشخص الواعية، يكون فيها اللاشعور جوهر او اساس الحياة الدينية، ويترتب عن ذلك بان كلا الخبرة الدينية والحلم او اللاشعور هما ظواهر دينية بالضرورة، لان كلاهما عبارة عن قوى خارجة عنا تسيطر وتتحكم فينا.

ومن خلال تحليلنا هذا نتوصل لمجموعة من النتائج الا وهي ان فروم استطاع ان يحلل افكار كل من فرويد ويونغ حول الدين، واثباته بان الدين عند فرويد انه ينتقد في الدين الجوانب الإلهية الغيبية وان القول بان فرويد ضد اثنين هو قول مظلل ولا اساس له وان هدف التطور الانساني هو تحقيق المثل العليا، اما يونغ. فان الخبرة الدينية تتسم نوعا ما بالخضوع الى قوة عليا، سواء أطلقنا عليها اسم الاله ام اللاشعور وان اللاشعور يمثل جوهر الظاهرة الدينية

الفصل الثاني: ماهية الدين عند ايريك فروم

المبحث الأول: التجربة الدينية والوجود الانطولوجي للإنسان

المبحث الثاني: الدين الإنساني والدين التسلطي

تـمـهيـد

بعدما تطرقنا الى مفهوم الدين بصفة عامة عند بعض من علماء النفس والاجتماع، وأيضا قمنا بعرض تحليل ايريك فروم لأفكار كل من سيغموند فرويد ويونغ حول الدين، الان في هذا الفصل سوف نقف عند ماهية الدين عند ايريك فروم في حد ذاته والتجربة الدينية عنده،

وبالتالي ما مفهوم الدين عند فروم؟ وما مفهوم التجربة الدينية عنده؟ وما أنواع الديانات لديه؟

المبحث الأول: التجربة الدينية والوجود الأنطولوجي للإنسان.

المطلب الأول: تاريخ الدين والتدين في الفكر الغربي من وجهة نظر ايريك فروم

1. الدين عند ايريك فروم:

يعتبر ايريك فروم بأن الدين هو عبارة عن أي مبدأ يؤمن به الفرد ويوجه سلوكه ، بمعنى أن الانسان الذي يسير وراء السلطة مثلا يعبد بطبيعة الحال إله السلطة ، والذي يعمل في السياسة يعبد إله السياسة ، وهكذا بمعنى أنه كل معتقد يؤمن به الانسان ويسير حياته هو بمثابة إله بالنسبة له فهو يقول في ذلك :" هو نظام للفكر والعمل تشترك في اعتناقه جماعة من الناس يعطي كل فرد في الجماعة اطار التوجه وموضوعا يكرس من أجل ذاته"[1]، حيث نرى من خلال هذا المفهوم أن الدين بالنسبة لايريك فروم لا يعني أنه نظام من المعتقدات والتوجهات الدينية ، الذي يتضمن مفهوم الإله وعبادته بل هو عبارة كما قلنا سابقا أو آنفا أنه مجموعة التوجهات التي تسير حياة الأفراد وتسير أمورهم ، فالناس قد تعبد المال ،النجاح ، السلطة ...الخ ، فأي شيء يحقق لهم المنفعة فهو إله ، فهذا الشيء قد يعود اليهم بالإيجاب أو بالسلب ، فمثلا قد ينمي روح المبادرة أو يقتلها ،قد ينمي أيضا قدرات الشخص العقلية أو يصيبها بالشلل ، حيث يكون هؤلاء الأشخاص على علم بهاته الأمور التي يعبدونها لأن طبيعتها أو نظامها مختلف كليا كما يدعو اليه العلماء في مجال الأديان ، أو أنهم يعتقدون بأن لا توجه ديني لهم فكل ما سبق وتحدثنا عنه عن الدين يعتبر أو هو بمثابة توجهات فكرية تسير سير حياتهم ، وفي حقيقة هذا الأمر يعتبر هذا التوجه نوعا من أنواع الديانات ، فهو دين يساهم في التطور الإنساني أو عكس ذلك قد يساهم في عرقلة هذا التطور الإنساني ويصيبه بالفشل والتدهور .

إن الدين عند ايريك فروم بوجه عام هو قادر بطبيعة الحال على تحريك السلوك الإنساني وليس كما نعتقد نحن بأن الدين هو المعتقدات أو الشعائر أو العبادات التي يمارسها الأفراد، بل هو عبارة عن سلوك يوجه أو يساهم في بناء شخصية الفرد، ويوجه حياتهم الاجتماعية، بطبيعة الحال يمكن اعتباره موقفا ربما موجها لبناء شخصية الأفراد، فهذا الدين يمكن

[1]– ايريك فروم،" الانسان بين الجوهر والمظهر"، (ت /سعد زهران،عالم المعرفة، الكويت،د ط،1978) ص127

صياغته أو تحديده بما يناسب توجه الأفراد لا يكونون على علم كامل بهاته التوجهات، إلا أنهم يؤمنون بها ويكرسون حياتهم من أجلها فمثلا نجد شخصا مهتم بالسلطة لا يعمل إلا فيها، فهو بطبيعة الحال يعبد إله السلطة، وشخص آخر يجري وراء المال فهو يعبد إله المال، يعني بكل بساطة كما قلنا سابقا الدين هو عبارة عن كل توجه يؤمن به الشخص ويوجه سلوكه.

كما أن ايريك فروم في هذا الصدد يقول بأن الانسان أو الفرد بوجه عام لا يفرقون بين عقيدته أو ايمانه الحقيقي وعقيدته الرسمية فيقول بأن الانسان غالبا ما يقوم بعدم إعلانه عن عبادته الأساسية، حيث أنه نجده يعبد إله السلطة مثلا، ولكن ما يدعو إليه هو دين المسيحية مثلا.

وهذا ربما راجع الى الواقع الذي يعيش فيه الشخص فهو ملزم بفعل كل هاته الأمور، حتى وإن كان لا يرغب فيها واقع اجتماعي، حيث نلاحظ من خلال هذا التعريف للدين عند ايريك فروم أنه مختلف تماما للتعاريف التي يعطيها الفلاسفة للدين، وأنه ذو طبيعة مختلفة كليا.

2.تاريخ ظهور الدين المسيحي عند الغرب:

بعدما تطرقنا الى مفهوم الدين عند ايريك فروم فلسفيا، وأهم ما جاء به، بعدها يقوم ايريك فروم بتناول أهم دين كان سائد في الغرب، ألا وهو الدين المسيحي، حيث يستعرض ظهور تاريخ هذا الدين أولا ثم يقوم بدراسته وتحليله ونقده، حيث يقول في صدد ذلك« أن أوروبا اعتنقت المسيحية أولا أثناء الإمبراطورية الرومانية، تحت حكم الامبراطور قسطنطين، ثم جاء إعتناق وثني أوروبا الشمالية الدين المسيحي على أيدي القديس بونيفاشيوس رسول الجرمان وغيره من المبشرين في ق 8 ميلادي "[1]

لكننا نلاحظ بأن ايريك فروم يقول بأن أوروبا لم تعتنق الديانة المسيحية وهذا من خلال تحليله الدقيق يثبت بأن أوروبا واعتناقها المسيحية هو نوعا ما كان زائفا لحد كبير، وأنه يمكن أن يكون هناك قلة أو محدودية للأشخاص الذين اعتنقوا المسيحية، وفي صدد تحليله هذا حدد لنا الفترة التي اعتنقت فيها الديانة المسيحية بين القرن 12 و16 للميلاد، حيث أن ايريك فروم يقول بأن القرون التي سبق هاته القرون الأربعة لم تكن سوى أو كما أطلق عليها نوع من

[1] المصدر نفسه ص 131.

الاعتناق الإيديولوجي فقط وليس مبادئه وقيمه حيث يقول " إن اعتناق أوروبا للمسيحية كان زائفا لحد كبير، وأنه على أقصى تقدير يمكن الحديث عن اعتناق محدود للمسيحية "[1]

كما أن هذا الاعتناق الأيديولوجي كان متفاوت مع سيطرة الكنيسة لأنه لم يمس أي جانب من جوانب الحياة الأخلاقية الحقيقية ، أي مجموعة من المبادئ والمعتقدات التي تسير عليها الديانة المسيحية ، حيث بدأ بالفعل الرجوع الى الدين المسيحي واحياؤه في زمان متأخر نوعا ما ، كان هذا الرجوع بفضل كثير من العلماء والمعلمين والمفكرين أمثال المعلم إيكهارت ، هذه المرحلة ظهرت في أوروبا تدعو إلى الرجوع إلى مبادئ الدين المسيحي وتعاليمه وتطبيق هاته المبادئ من أجل معالجة الكثير من المشكلات التي كانت منتشرة في تلك الغترة ، وهذه الحركة كانت تدعم النزعة الإنسانية مقابل كل أنواع الاستبداد والاستغلال ، وفي هاته الفترة أيضا ظهرت العديد من الفرق والطوائف مثل القادة الراديكاليين ، هؤلاء القادة كانوا نوعا ما متأثرين لحد كبير بالصوفية ، حيث كانوا يدعون بالرجوع الى المبادئ العامة للدين المسيحي لأنه الصوفية كان لها أثر بارز في الحركة الإنسانية , حيث جاءت هاته الحركة في وقت متأخر نوعا ما لكنها ساهمت في احياء مبادئ التعاليم التي يدعو اليها الدين المسيحي ، وجاءت ضد الكنيسة مع حركة النهضة والتنوير في أوروبا ، واعتبرت هاته الحركة أن الناس كلهم في مرتبة واحدة ومتساوون أمام الرب ، لأن في القرون السابقة كما قلنا آنفا كانت تحتقر الفرد وأن كل شيء راجع الى سيطرة الكنيسة وأي شخص يخالف هاته التعاليم قد يصدر في حقه أشد العقوبات ، الا أنه مع الوقت قد تم تجاوز هاته المرحلة المظلمة الى مرحلة التنوير ورد الإنسان قيمته من خلال العودة الى الدين المسيحي [2] .

إن مجموعة المبادئ والقيم والمعتقدات التي أتى بها المسيح والى تمثلت أو بالأحرى تجسدت في مجموعة الأفعال التي كان يقوم بها والأقوال التي كان يقولها هو ما اتبعته مجموعة من أتباعه وساروا على منهجه وأفعاله وقواعده قبل أن نشهد فيما بعد الانحراف الذي وقع للدين المسيحي عن مساره لأن المسيح استطاع أن يغرس أو ان يثبت في أنصاره كل المبادئ والقيم العليا لهاته

[1] المصدر نفسه ص 131.

[2] عبد الغاني بو السكك، " الدين في فلسفة ايريك فروم ")جامعة باتنة ، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية ، العدد 16 ، 2016) ص 124، 125.

الديانة من حب الاله والدعوة إلى فعل الخير وحب الحياة وحب العمل والمشاركة وكل الصفات الحميدة، حيث تعتبر كل هاته القيم من أساسيات دخول الدين المسيحي والشهادة، كما أنه أيضا يرفع من قيمة الإنسان و يعلي شأنه، وأيضا تحقيق العدالة في تسيير شؤون الدولة بأفكار الدين المسيحي لأنه قبل ظهور المسيح في السابقة« كان الإنسان يهب نفسه للوثن بحيث كان يموت من أجل البطولة أو من أجل الانتصار و النهب والسرقة. والحصول بالتالي على الشرة والسلطة» ونلاحظ من خلال هذا أن إيريك فروم حاول هنا استعراض أنموذجين حول الديانة التي كانت سائدة في أوروبا قبل ومع الدين المسيحي، وحيث قال بأنه قبل المسيح كانت نوعا ما تعتبر ديانة وثنية تجسدت في كل من أبطال الإغريق والجرمات، لأن كان هدفهم هو فقط الغزو والانتصار، لأن قيمة الرجل الوتيني هو في القتال والاستيلاء وأيضا الحصول على السلطة والنهب وأيضا كان في ساحة القتال عندما يقاتل ويموت، يموت سعيدا من الفوز .

ونلاحظ في الأخير بأن إيريك فروم من خلال عرضه لنا تاريخ ظهور الدين المسيحي في أوروبا وبيانه بالأوضاع أو الأديان التي كانت سائدة في أوروبا خلال استعراض الديانة، التي كانت قبل الدين المسيحي ألا وهي الديانة الوتينية وبعد هاته الديانة جاء بها المسيح والتي ساهمت في تحسين الأوضاع في أوروبا[1].

3 الدين والمجتمع :

من خلال عرضنا فيما سبق لأهم مراحل ظهور الدين المسيحي في أوروبا، فحسب وجهت نظر إيريك فروم فإن أوروبا لم تعتنق الدين المسيحي إلا في فترة زمنية محددة وذلك يظهر من خلال التاريخ الديني لأوروبا الذي يقر باتباعه الدين الوتيني الذي يدعو إلى كل أنواع الاضطهاد والسلب والنهب والشر وعدم العدل والجهل و السرقة ، وكل أنواع الآفات الاجتماعية و أن أيضا المجتمع الأوروبي عاد إلى هاته الديانة من أجل الحصول على الشهرة والبطولة والانتصار حيث« إن تاريخ أوروبا الأمريكي الشمالي على الرغم من اعتناق المسيحية ليست إلا تاريخ الغزو والآلهة والتكبر والجشع» ، حيث أن إيريك فروم هنا دائما ما يطرح سؤالا الا وهو ما

[1]– إيريك فروم، ايان سان بين الجوهر والمظاهر" (مرجع سابق ذكره)، ص 132

علاقة الدين المسيحي بالمجتمع؟ وما الذي يفعله المسيحيون بالدين؟ وأين هي هاته المبادئ التي ينادي بها الدين المسيحي وأين يمكن تطبيقها؟[1]

ان تاريخ أوروبا كما يرى إيريك فروم هو يعكس تأثيرات السياسة والاقتصاد والقوة على المجتمعات من الغزوات الإمبراطورية إلى الاستعمار كانت القوة والاستغلال جزءا أساسيا من تاريخها، ومع ذلك يمكن أيضا فهم السلوك الأوروبي من خلال أو عبر العوامل الثقافية والاجتماعية وخاصة الدينية التي تلعب أيضا أدوارا هامة في تشكيل السلوك الإنساني، كما أنه يعطي مثالا على ذلك هو الحروب الصليبية التي أخذت بالدين كستار لكي تغطي جرائم ما تفعله، ومن خلال هذا يطرح فروم مجموعة من الأسئلة، هل ما تفعله أوروبا يا ترى هل دافعا اقتصادي أم سياسي فحسب؟ وهل المجتمع الاوروبي مسيحي حقا؟ ولكنه يرى بأن الزعماء أو القادة وحدهم من كانوا وثنين ومتوحشين أما بقية الناس العاديين هو من بقوا مسيحيين ومنه يرى فروم بأنه يمكن اعتبار أن المسيح يعاني اليوم ويتألم لأعمال الظلم والاستغلال وسوء استخدام اسمه في أفعال تعارضت مع قيمه وتعاليمه والتي تسبب له في الألم والمعاناة، لذلك يرى بأنه يجب على الحضارة المسيحية أن تعترف بأنها حضارة قائمة على الأوثان وليس على تعاليم ومبادئ الدين المسيحي لأن المسيح يقف ويتألم ممن يفعله المسيحيون باسمه على الأرض، وفي العصر الحديث شهدت أوروبا وأمريكا تحولا تدريجيا نحو العلم والعقلانية كمصدر رئيسي للمعرفة واتخاذ القرارات، وعلى الرغم من ذلك فانهم لم يتخلوا تماما على الدين لأن الدين مرتبط بالهوية الثقافية للأفراد والمجتمعات وله أيضا دور في المحافظة على القيم الاجتماعية، وتقوية الانضباط الاجتماعي ، كما أنه رغم التطور العلمي والفكري لا يمكن تجاهل أهمية الدين في الحياة الشخصية والاجتماعية لأنه يوفر دعما للقيم الأخلاقية ويساهم في بناء تماسك الاجتماعي والتعاون بين الأفراد[2].

[1]–عبد الغاني بوالسكك " الدين في فلسفة إيريك فروم (مرجع سابق ذكره)، ص126

[2]عبد الغاني بو السكك، الدين في فلسفة إيريك فروم. (مرجع سابق ذكره) ص 127

حيث أن بعد التطورات التاريخية في أوروبا، بما في ذلك الثورة الفرنسية وما تلاها من تحولات في أوروبا، قد أثرت بشكل كبير على العلاقة بين الدين والعلم، مما أدى ذلك إلى نشوء صراع جديد وذلك بين التنافرين القيم الدينية والعلم والروحي بالدنيوي، وهذا الصراع مستمر بتطوراته وتغيراته المستمرة.

ولكن فيما بعد شهرت أوروبا المسيحية تراجعا ملحوظا في الإيمان الديني حديث خلف الواجهة المسيحية نشا دين سري جديد –الدين الصناعي–. جذوره مغروسة في بنية الشخصية في المجتمع الحديث، وإن يكن غير معترف به كدين. والدين الصناعي متعارض مع المسيحية الحقيقية إذ ينحدر بالإنسان إلى خادم للاقتصاد وللآلة التي صنعها بنفسه[1].

ونلاحظ من التطور التكنولوجي السريع في الحضارة الغربية أدى إلى تغيرات جذرية في حياة الإنسان وقيمه. حيث أن من أهم وأبرز هاته النتائج البارزة لهذا التغير هو تراجع الدين التقليدي بشكل ملحوظ، حيث أن ما وقع جراء تطور الصناعات والعلم الحديث قد أدى إلى تحول جذري في دور الإنسان في العالم، حيث أصبح لديه القدرة على تصميم وإنتاج أي شيء يؤثر بشكل كبير على حياته وعلى بيئته، مما يمنعه ذلك مزيدا من السيطرة والقدرة على تحقيق أهدافه ورغباته، حيث أنه يمكن ان نقول بحلول دين جديد يسيطر على الإنسان والذي لا يؤمن فيه ولا يصدق إلا بوجود التقنية، وهذا ناتج عن التقدم التكنولوجي والعلمي، حيث تكون لهاته التقنية وقدرتها اللانهائية والمطلقة على تساهم وتساعد الإنسان في إمكانية قديم الحلول الممكنة لمختلف الإشكاليات سواء كانت ذات طابع كوني أو وجودي، هاته المشكلات هي التي يطرحها الإنسان حيث يشعر الإنسان بقوته هو ومجتمعه أيضا أو بالأخص ذلك القطاع من الإنسانية المتطور تقنيا، العالم الأبيض مثل الأوروبيين والأمريكيين الشمالين[2].

حيث أننا نلاحظ من خلال ما سبق بأن الدين التقليدي لم يصبر أمام قوة وجبروت الدين الجديد –الدين الصناعي –وأنه أدى ذلك إلى تحول في الدين والمعتقدات.

[1] إبريل فروم " الإنسان بين الجوهر والمظاهر" (مرجع سابق ذكره) ص138

[2] إيريك فروم "كينونة الإنسان" ل ت / محمد حبيب، دار الحوار النشر والتوزيع، سوريا .ط1، 186، ص2013 .

حيث أصبح الإنسان محور القرارات بدلا من الاله و هذا التحول جعل الإنسان يتحكم في مصيره وقراراته ويسمى أيضا إلى التفوق التكنولوجي، لكن في نهاية الأمر وجد نفسه في عالم معقد و متغير بسرعة، هذا ما دفع إيريك فروم بالاعتقاد بأن الإنسان« في طريقه ليتأله وهذا هو جوابه على التقاليد الدينية و أساس إنكاره التام للأخلاق و من خلال هذا القول بأن فروم يقول

بأنه إذا أراد الإنسان أن يحل محل الآلهة ، فعليه أولا أن يتخلى عن إنسانيته، وهكذا على المدى الطويل أو البعد يقوم هذا الإنسان بتدمير نفسه شيئا فشيئا عن طريق هاته التقنية، وفضلا عن ذلك يعتبر الإنسان هنا قد فقد كينونته وهويته وأنه قد أنتج لنا وثنية جديدة.

وما نصفه هنا هو تحول الديانة الصناعية نحو تأمل الفرد حيث يتم التركيز عليه وعلى مصالحه الشخصية وتحقيقها، متجاوزا بذلك القيم الروحية والاجتماعية التقليدية، ومنح اهتماما أكبر للعمل والملكية والربح والسلطة والثروة بدلا من الروحانية والاجتماعية[1].

المطلب الثاني: الدين كتجربة انسانية

يرى ايريك فروم من خلال دراسته للدين والتجربة الدينية، هي أنه اعتبر بان سياسة الظاهرة الدينية أي أن لها علاقة بالذات الإنسانية وهي دو علاقة قوية بالحياة الإنسانية، وهي محدودة ومرتبطة في مجال أو في دائرة الظاهرة الإنسانية أو بسبب هذا يرى إيريك فروم بانه لا يمكن للفرد أن يشير لمفهوم الدين بكلمة واحدة. وهذا يرجع لارتباطه أو بوصفة ظاهرة إنسانية عامة، لا يحكمه زمن أو فترة معينة حيث يقول" والامر ببساطة هو أننا لا نملك كلمة نشير بها إلى الدين بوصفة ظاهرة إنسانية عامة[2].

ونظرا لافتقار كلمة يشير بها إيريك فروم إلى هذه الظاهرة الإنسانية يقوم هنا بوضع مصطلح الدين للإشارة إلى مثل هاته الظاهرة في أبحاثه وتحليلاته، لأننا عندما نقوم بدراسة منظور إيريك فروم حول الدين وأرجعه للظواهر الدينية والمبادئ العامة التي يؤمن بها الفرد، وهذا المفهوم يختلف كليا عن مجمل الاعتبارات التي أتى بها غيره من الفلاسفة والعلماء.

[1] المصدر نفسه. ص 187.

[2] إيريك فروم، "الدين والتحليل النفسي "، (المرجع سابق ذكره) ص23

ومن خلال هذا نلاحظ بان إيريك فروم يؤكد بأن التجربة الدينية إنسانية في معناها العام والخاص، فهي لا تحدد أو تنحصر ضمن مجال معين بل تحكمها الظواهر الإنسانية المختلفة. لأن هذا الدين يحمل كل توجه تشتمل عليه جماعة معنية فهو كما يقول " أي ذكر للعمل تشترك فيه جماعة ما، ويعطي للفرد إطار للتوجه وموضوعا للعبادة" حيث اننا نلاحظ من خلال هاته المقولة بأن إيريك فروم اعتبر الدين بمثابة توجه أو مذهب سواء كان ذو علاقة بالفرد أو أنه

يشمل مجتمع ما، وأنه هنا في هاته المقولة لم يحدد لنا بالضبط نوع هذا التوجه المهم هنا يشترط فيه أن يكون ذو صلة أو تربطه علاقة باتجاه تذكير مجتمع أو جماعة معينة، كما أنه أيضا في تعريفه نلاحظ بان فروم يضع لمفهوم الدين معنى مختلف نوعا ما عن غيره من العلماء[1].

الفلاسفة الذين أعطوا تعاريف مختلفة لمصطلح الدين، فهو ينفي نوعا ما المفاهيم العامة للدين من حيث أنه مجموعة من المعتقدات والممارسات والعبادات التي يقوم بها الأفراد، ويقر فروم بأنه عبارة عن توجه أو مبادئ يؤمن به الفرد أو مجتمع ما وتوجه سلوكهم[2]، ومن خلال هذا نرى بأن فلسفة الدين عند إيريك فروم اخذت منحنى مغاير تماما لمن سبقوه، فهو يرى بأن التجربة الدينية إنسانية في حد ذاتها، ومن خلال تحليلاته أيضا نرى بأنه لا يمكن أن تحدد هاته التجربة الدينية بحد معين بل هي تخص جانب النشاط الذي يقوم به الانسان.

3. خصوصيات التجربة الدينية

أ) الطابع التناقضي للوجود الإنساني

ان الانسان منذ وجوده تمثل الثنائيات جوهره ووجوده الطبيعي، لان من خلال هاته الثنائيات تتحدد لنا العناصر الأساسية التي يتشكل أو يتكون منها الكون، حيث أول ثنائي في هذا الكون هو ثنائية الحيوان والإنسان، ثم انتقل هذا الجدل الحيواني والإنساني إلى جدل الانسان والطبيعة، أي معنى هذا العلاقة التي تجمع بين الأسان والطبيعة التي يعيش فيها. ثم انتقل بعد ذلك إلى

[1] المصدر نفسه ص25

[2] المدر نفسه ص 25

جدل الانسان مع كما يسمى المقدس والمدنس، أي الجدل القائم بين الإنسان والمعتقدات الدينية المقدس منها وضده (أي المدنس)[1].

كما أن إيريك فروم يرى أنه توجد حالة في زمن ما قد سبقت الوجود الإنساني الا وهي الوجود الحيواني، حيث تميزت هاته المرحلة بالخضوع المطلق لقوانين الطبيعة البيولوجية، وهو جزء لا يتجزأ منها، خاضع لكل قوانينها الطبيعية لأنه بطبيعة الحال لم يمتلك القدرة الكافية من اجل الوعي بذاته، لأن الوعي بين حده على تجاوز هاته الحالة وأيضا أنه لم يمتلك العقل الذي يساعده في التحرر من هيمنة هاته العزيزة ثم فجأة وعن طريق الصدفة عندما بلغ هذا الحيوان الحد الأعلى من التفكير وجعله متطورا، كما أنه قد تحرر من سيطرت هاته الطبيعة و تخطاها ولد مخلوق أو كائن جديد الا وهو الإنسان ولما أصبح الإنسان واعيا عن تصرفاته وبنفسه أصبح يعرف القيود التي تقيده والتي نوعا ما قد تحد من وجوده ، وهو في مقابل الأمر يتنبأ بنهايته الا وهي الموت، فهو هنا لا يستطيع التحرر من ازدواجية وجوده ، و أيضا ليس قادر على أن يتخلص على عقله حتى وإن أراد ذلك، كما أنه في مقابل ذلك ليس قادر على الاستغناء عن جسده الذي يدفعه للحياة "وإذا كان العقل نعمة الإنسان فهو نقمته أيضا، أن يدفعه إلى القيام، دائما وأبدا بمهمة حل ثنائية لا سبيل إلى حلها"[2] ، لأن الانسان يعتبر الكائن الوحيد الذي يعتبر وجوده هو بمثابة مشكلة كبيرة بالنسبة له، لذلك يجب عليه حلها وأن يتقدم ويتطور لكي يستطيع أن يكون مسندا للطبيعة ولنفسه، كما أن العقل عندما ظهر عند الانسان ولد نوعا ما يسمى بثنائية داخله تسعى إلى البحث للوصول إلى نتائج وحلول جديدة، لأن الإنسان يتميز بعقله الذي يجعله دائما يسير في تقدم وإلى التطور والتناقض هنا بين الوجود الحيواني والوجود الانساني هو الذي يجعله يتقدم نحوا للمسار الذي ابتدعه.

ب) نزعة الإنسان المثالية وحاجته الدينية

ان الإنسان بحاجة إلى مذهب أو يمكن القول عليه بتوجه للعبادة لأنها تمثل جزء أساسي في وجود الإنسان، حيث أن هنا لا علاقة تربط بين النزعة المثالية للإنسان وحاجته الدينية حيث،

[1] معصر قادم "التجربة الدينية عند إيريك فروم..... حدودها وآفاتها" الاكاديمية للدراسات الجامعية والإنسانية، المجلد 13، ال عدد01، ص 225

[2] ايريك فروم "الدين والتحليل النفسي "(مرجع سابق ذكره) ص 26

تتمثل النزعة المثالية في أنها ليست مجموعة من المبادئ والقيم التي يجب على الفرد أن يتقيد بها وانما الانسان حر في اختياره المثل العليا التي تلائمه، فربما يكون أن يكرس الإنسان نفسه أو التدمير مثلاً أو الحب، لذلك يجب على الإنسان اختيار المثل العليا التي يؤمن بها والتي تساعده على تحقيق الذات والشعور بالرضا التام ، اذا يجب أيضا على الفرد أن يفهم كل المثل العليا و يدرسها من أجل الوصول إلى المثل العليا التي تساعده في تلبية حاجاته وأغراضه من أجل التوازن والانسجام مع عالمه ، وما يقول هنا إيريك فروم حول النزعة المثالية ينطبق تماما على الحاجة الدينية لأنه ليس من المعقول وجود الإنسان بدون توجه ديني لأنه من الضروري أن يكون هنالك إطار للتوجه الديني وأيضا موضوعا للعبادة، وهذا بتطبيقه الأمر لم يحدد لنا توجها دينيا واحدا. فقد تختلف التوجهات حسب كل جماعة وهناك من يعبد الصنم وهنا من يعبد الأبقار أو النار، أو الفئران، او ربما هناك أشخاص يعبدون المال أو النجاح أو السلطة، يرون أنها ليست دينا بل هي مجرد توجهات فكرية، بل هي عكس ذلك هي عبارة عن نوع من الأديان، وهذا النوع هو الذي يساعد الإنسانية على التطور والتقدم أو الفشل لذلك يرى ايريك فروم بأنه يجب على علماء النفس الاهتمام الخاص بمثل هاته الأنواع من الأديان لأن لها تأثير على الناس، وهذا التأثير قد يكون سلبيا أو إيجابيا وذلك يرجع حسب طبيعة الأفراد وتوجهاتهم[1].

مميزات التجربة الدينية بين اديان الشرق واديان الغرب:

لقد كان الانسان الغربي أو تجسدت تجربته الدينية في بادئ الأمر مقتصرا على فهم الكون والطبيعة، حيث أنه يقوم باختراع أو اصطناع طقوس معنية للتغلب على مثل هاته القوى، لأنه رغم تطور العلم وتقدمه إلا أن الإنسان الغربي كان عندما يصاب نوعا ما بالدهشة اتجاه ظاهرة طبيعية مثل الزلازل البراكين الفيضانات، فإننا نلاحظ بأنه يرجع مثل هاته الظواهر إلى آلهة أو شياطين لافتراضه بانها هي السبب في وقوع مثل هاته الظواهر، وأنه يفسرها إنطلاقا تجاربه الدينية، وأيضا أنه مثلا عن ما يريد المطر ان ينزل كان قوم بالصلاة للآلهة طلبا في ذلك أو مثلا عندما يريد أن يكون من منتوجه الزراعي وفيرا ايضا يقوم بالصلاة من أجل ذلك لإله الخصوبة، وإذا أراد أيضا خشي وقوع الزلازل والفيضانات أيضا يصلي للإله من أجل ذلك، وهكذا

[1] المصدر نفسه ص 28-29

فإننا نلاحظ بأن الغربيين حاولوا تفسير كل الظواهر في حدود تجربته الدينية، وأنه غم التطور العلمي إلا أنهم ما زالوا على عقيدتهم[1].

لكننا نلاحظ عكس ذلك عند أديان الشرق، لأنهم قاموا بالتفريق بين ما هو ديني وما له علاقة بالذات الإنسانية، وما الجوانب التي لها علاقة بتفسير الظواهر الطبيعية، ويعطي ايريك فروم مثالا على ذلك. حيث يقول بان المشكلات والاسئلة التي أحدثت نوعا ما جدلا واسعا في الغرب ومن بين هاته الأسئلة لدينا هل العالم متناهي أم لا متناهي، هل الكون أزلي أم لا، وغيرها من

الأسئلة المختلفة حيث قام الهندوس والبوذية بحلها بكل سهولة وبساطة حيث كان بوذا مثلا طلابه كثيرا ودوما ما يسألونه عن طبيعة هذه الأسئلة حيث كان يجيبهم قائلاً "أنا لا أعرف ولا

يهمني أن أعرف، لأنه أيا كانت الإجابة فإنها لا تسهم في حل المشكلة الوحيدة ذات الأهمية كيف تخفف العذاب الإنساني"[2].

ومن خلال ما تقدم نلاحظ ان التجربة الدينية تختلف من شعب إلى آخر فالمجتمع الغربي تختلف طبيعة التجربة الدينية عنده وليست هي نفسها الموجودة في ديانات الشرق الكبرى.

4. عناصر التجربة الدينية

ان التجربة الدينية الفرومية تتميز بعدة مميزات، كما ان لها عناصر تميزها عن باقي التجارب، حيث أن فروم تتجلى هاته الميزات من خلال اعماله وهي كما يلي:

أ) الايمان:

إن بروز البعد الانساني يمثل جوهر فلسفة إيريك فروم، أما الجانب الروحي فيظهر تحديدا في التجربة الدينية، وأن الإيمان هو أساس هاته التجربة ويظهر ذلك من خلال الكثير من مؤلفاته، حيث يقول في أحد كتبه بأنه على الرغم من التأثير الكبير لكارل ماركس على فروم وفلسفته

[1] عبد الغاني "بوالسكك الدين في فلسفة إيريك فروم " (مرجع سابق ذكره)، ص 227

[2] ايريك فروم "الدين والتحليل النفسي (المرجع سابق ذكره)، ص96

الاشتراكية وان ماركس قد نعت الدين بأفيون الشعوب، إلا أن فروم قد أعطى أهمية الكبيرة لدراسة الروحانيات، لأنه اعتبر عالم الروحانيات هو الوجهة الوحيدة التي تعكس لنا بوضوح الطبيعة الإنسانية في صورتها الحقيقية حيث يقول" ان الإنسان الذي يحاول أن يعيش دون اعتقاد (إيمان) يصبح عميقا، دون أصل وخائفا في أعمق وجوده "[1]. لذا يجب على الإنسان الانفتاح على العالم الروحي وأنه العالم الوحيد الذي في نظر إيريك فروم يعكس لنا طبيعة النزعة الإنسانية كما هي دون زيادة أو نقصان وأيضا يرى فروم بأن البعد الوجودي للإيمان غير مرتبطين بدين معين أو بحكرة تخص إله معين، لأنه يعتبر الإيمان بأنه خاصية يتميز بها الانسان وحده، يمكن أن تظهر في عدة أشكال مختلفة لأن الإيمان لا ينحصر في مجال المقدس

مثلا أو الاله أو الذوات المطلقة وغيرها بقدر ما يجب أن يكون ذو علاقة بالذات الإنسانية والتجربة الشخصية التي يكون الشخص قد عاشها وتكون أيضا فريدة ومتميزة عن غيرها يشعر فيها الفرد بالرضا التام.

كما ان فروم يطرح سؤالا وهو: هل يستطيع الانسان أن يعيش دون إيمان؟

لأنه يرى بطبيعة الأمر أن الإنسان بدون إيمان يتجلى له بأنه بائس وانسان خائف من وجوده وأنه اعتبر الايمان جزء أساسي لشخصية الانسان، وأن يواجه الواقع الذي يعيش فيه بواسطة إيمانه، كما أن إيريك فروم في التجربة الانسانية يميز لنا بين نوعين من الإيمان، الإيمان العقلي والإيمان غير العقلي وهما مختلفين أشد الاختلاف عن بعضهما البعض حيث:

الإيمان غير العقلي هو "الاعتقاد بشخص أو فكرة أو رمز من غير أن ينجم هذا الاعتراف عن تجربة المرء الفكرية أو الشعورية، بل يكون قائما على خضوع المرء الانفعالي لسلطة غير عقلية"[2]. ونلاحظ من خلال هذا القول بان فروم يرى هنا بأن هذا النوع هو الإيمان المتعارف به

[1] ايريك فروم "حب الحياة"، (ت / حميد لشهب، مكتبة الفكر الجديد، جداول 2016)، ص47

[2] ايريك فروم، " الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق". (ت/ محمود منفذ الهاشمي، دون دار نشر، دون بلد، ط1، 2007)، ص230-232

عند الناس الذين يعيدون إله خاص، أو أي شيء آخر دون تفكير أو بحث وأن هؤلاء الناس يخضعون لسلطة والحكم غير عقلي، هدا فيما يخص تحليل ايريك فروم للإيمان غير العقلي[1].

أما بالنسبة للإيمان العقلي فهو عكس الإيمان غير العقلي تماما، لأنه يمثل «الاقتناع الراسخ القائم على النشاط الفكري والانفعالي الإنتاجي» [(2)].

حيث يرى "فروم" بأنه من خلال هذا الإيمان العقلي تتولد لنا الإبداعات والاكتشافات الجديدة، لأنه قائم على الاقتناع والذي يكون مستقل تماما حيث أنه يقوم على ملاحظة الشخص وتفكيره، لذلك عندما يكون الشخص مؤمنا ولديه إيمانا بذاته، فبطبيعة الأمر هو إدراك بوجود ذاته.

ب) الطقس:

يمثل الطقس أيضا جانب من جوانب التجربة الدينية وعنصرا مميزا فيها، لأنه يعبر عن العلاقة التي تربط بين أفراد المجتمع أو الكيان الاجتماعي بصفة عامة، وبالرغم أنه يمثل مجموعة يمكن أن نطلق عليها اسم عادات أو شعائر يمارسها الأشخاص التي بواسطتها يمكن الأفراد من التواصل مع الجماعة، فهو ليس مرتبط بإطار للتوجه أو دين معين بل الناس في حاجة إلى ممارسات أو طقوس من أجل التعبير عن ولائهم بأفعال يقومون بها حيث « الطقس بمعناه الواسع هو الفعل المشترك المعبر عن تطلعات مشتركة متأصلة في قيم مشتركة »[(3)] وكما أن الطقس يمكن أن يحمل أبعاد أنطولوجية ونفسية، فإننا يمكن أن نقول بأنه تجسيد الفعلي لروح التجربة الدينية في هاته الحياة سواء كان قديما أم حديثا.

كما أننا أيضا نلاحظ من خلال تحليلنا لأفكار "إيريك فروم" حول الطقس بأنه لم يعتبر بأنه عبارة عن مجموعة من الممارسات التي يقوم بها الأفراد تجاه الدين في منظور نوعا ما عقائدي وموضوع للعبادة، بل هو كما قلنا سابقا عبارة عن صلة تربط بين الجماعة الواحدة، وغير ذلك فإن "فروم" كما قلنا سابقا ميز بين الإيمان المعقول والإيمان غير المعقول، كذلك هو الحال في الطقس فهو أيضا يميز بين الطقس المعقول والطقس غير المعقول، من حيث الوظيفة فهما

[1] المدر نفسه ص 235-236

[(2)] إيريك فروم، « الدين والتحليل النفسي »، (مرجع سابق ذكره)، ص 98.

[(3)] المصدر نفسه ،ص 99

مختلفان عن بعضهما تماما، كما أن "فروم" يعتقد بأن الطقس المعقول هو عبارة عن مجموعة من التطلعات أو الممارسات التي يقوم بها الفرد والتي في منظوره أو اعتقاده بأنها ذو قيمة، وبالتالي فهي عكس الطقس غير المعقول لأنها عندما لا نمارس هذا الطقس ونقوم بتركه سواء كانت مرة أو أكثر، فقد يتولد نوعا ما من الأسف لتركه أو خذلان إلا أنه لا يؤثر فينا لأنه ليس بشيء أو فعل مقدس مثل ما هو موجود في الطقس غير المعقول الذي يبعث في الفرد الخوف جراء تركه، كما أن "إيريك فروم" يعطي مجموعة من الأمثلة على طقوس التي نعايشها المعقولة المعاصرة مثل إلقاء السلام على شخص ما، أو تكريم شخص ما أو فئات بالتصفيق وغير ذلك من الأمثلة[1].

كما أن "فروم" يحيلنا من خلال تميزه بين الطقس المعقول وغير المعقول يحيلنا نوعًا ما إلى تاريخية التجربة الدينية التي كانت مليئة بمجموعة من النماذج المختلفة والمتنوعة من الطقوس، والتي في داخلها تعبر لنا عن مدى ثراء مثل هاته التجربة الروحية، فضلا عن ذلك يوضح أيضا علاقة هاته الطقوس بمختلف اللحظات التاريخية من الحياة الإنسانية، وبالعودة أيضا إلى دور الطقس وقيمته في الحياة الإنسانية حتى وإن كان الطقس اللامعقول هو الأكثر ظهورا فيها من الطقوس تدل على أنها معقولة تماما[2].

المبحث الثاني: الدين الإنساني والدين التسلطي

من خلال عرضنا لأفكار "إيريك فروم" حول مفهوم الدين عنده، والتجربة الدينية أيضا، يوضح لنا بوجود نوعين من الدين ألا وهما: الدين الإنساني والدين التسلطي.

المطلب الأول: الدين التسلطي عن "إيريك فروم"

يرى "إيريك فروم" بأن الدين التسلطي هو عبارة على أن يستسلم الإنسان إلى قوى تعلو الإنسان، على أن تكون هاته القوة مجرد للطاعة فقط، وتمثل هاته الطاعة هي الفضيلة الأساسية ولا يمكن أن تحدد هاته الطاعة وإن كانت أن تقتل آلاف الناس ليست مشكلة أو من الممكن أن تسبب هاته الطاعة المشاكل فلا دخل للإنسان فيها، المهم هنا في الدين التسلطي أن تكون

---

[1] إيريك فروم، « الدين والتحليل النفسي »، (مرجع سابق ذكره)، ص 99.

[2] عبد الغاني بوالسكك، « الدين في فلسفة إيريك فروم »، (مرجع سابق ذكره)، ص 229.

الطاعة عمياء، حيث يمثل العصيان فيها الخطيئة الكبرى، المهم هنا أن هنالك قوى عليا يجب طاعتها وعدم عصيانها، كما أن هذا الدين يمثل دين القوة والاستبداد وقد عانى منه التاريخ على مر العصور، وهو دين يلزم الشخص على الخضوع لسلطته دون إبدائه أي رأي، كما أن "إيريك فروم" يرى بأن التعريف الذي وضع في معجم أكسفورد للدين هو بالأحرى يمثل تعريفا دقيقا للدين التسلطي حيث يقول « الدين هو اعتراف الإنسان بقوة عليا غير منظورة تتحكم في مصيره، ولها عليه الطاعة والتبجيل والعبادة » وبالتالي فإن الدين التسلطي هو عبارة عن قوة عليا خارج عن منظور الإنسان فهو يقوم فقط اتجاهها بالعبادة فقط والخضوع للها والاستسلام لما تمنه عليه[1].

ومن هنا نرى أن "فروم" يؤكد على الإنسان تسيطر عليه قوة عليا خارجة عن سيطرة وإدراكه، لذا يجب عليه الطاعة لها، وهنا نلاحظ بأن الإنسان في هاته المرحلة إنسان ضعيف وعاجز وغير حكيم وهذا يعني حسب "فروم" بأن العقل هنا تم سلبه، وهنا نجد بأن الكراهية متواجدة في هذا الدين وأن الدين التسلطي مشبع بالكراهية، كما أن هاته القوة العليا تحكم في مصير الإنسان انه لا يملك أي مصير، وأن لهاته القوة عليه حق الطاعة والتبجيل والعبادة والتقدير وغيرها من الأوامر، وهنا فإن الإنسان يقوم بهاته الطاعة والعبادات ليس سببا في الطاعة والمحبة بل هو ناتج عن خوف مزروع داخله، فلا يوجد عقل ولا يوجد حب أو قناعة في العبادة، وهنا فإن صفات الطاعة والعبادة والتبجيل لا يكون سببها هو صفات الإله الأخلاقية أو الإيمان، بل لأن الله سيطر عليك وأنت تحت رحمة الإله، إذ أن لهاته القوة العليا لها الحق على إرغام الإنسان على عبادته وأي تقصير في التقديس والتبجيل والطاعة سوف يعتبر إثم[2]، كما أن الإنسان في مثل هذا النوع من الأديان يفقد كينونته وهويته التي تميزه عن باقي الكائنات الأخرى، تجعله فقط إنسانا مقيد يتبع فقط ما تمليه عليه هاته القوة العليا ويصبح مجرد دمية تتحكم فيه مثل هاته الآلهة خوفا منه من عصيانها، لأنه إن لم يطعها أو ينقاد له تصبح هنالك خطيئة كبرى قد ارتكبها، لأنه لا يملك السلطة على نفسه.

---

[1] إيريك فروم، « الدين والتحليل النفسي »، (مرجع سابق ذكره)، ص 36.

[2] المصدر نفسه، ص 36.

هذا هو بمعنى عام الدين التسلطي الذي يرفضه "إيريك فروم" والذي هو دين الغالبية المضاهي، بمعنى أن الإنسان يضطر إلى تشكيل صورة وهمية عن هذا الإله، ويجب عليه فقط الطاعة والعبادة والتبجيل.

1/ العنصر الجوهري في الدين التسلطي

يرى "إيريك فروم" بأن العنصر الجوهري هنا سواء كان في الدين التسلطي أو كما قال في التجربة الدينية هو الخضوع لقوة تفوق طاقة الإنسان، حيث تكمن الفضيلة الأساسية هنا هي الطاعة والعبادة لمثل هاته القوى العليا، وكما أن الخطيئة الكبرى فيها هي العصيان لأن الإنسان في مثل هذا النوع من الأديان لا تكون له القدرة على التكلم أو مخالفة أي شيء تمليه عليه هاته القوى العليا فهو مجبر على الطاعة فحسب، وأيضا يوضح "فروم" بأن الإنسان من خلال تصوره الإله الذي يعبده وأنه كامل متكامل، في نفس الوقت ينتابه شعور الخوف والخذلان وعدم الرضا عندما يفعله أو يتصوره فهو يشعر الخذلان وأنه عاجز أمام هاته القوة، حيث أن الإنسان هنا لا يشعر بمعونة الإله إلا عندما يخضع له خضوعًا تاما، حيث أنه هاته الصورة أأعطت للإنسان قوة وحكمة متناهية، عدالة حب، كما أن فروم يسمي هاته العلاقة التي تربط بين الإنسان والقوى العليا أو الآلهة بعلاقة مازوخية، لأن علاقة الإنسان بهذا الرب الذي يمكن أن يبجله ويفعل أي شيء، هذا لا تسمى علاقة حب بل علاقة مازوخية، لذلك يجب كما يقول الإذعان لهذا الإله من أجل الشعور بالرضا والهدوء، وأيضا التخلص من الشعور بالخوف والوحدة لأنه عندما يستسلم الشخص لهاته القوى يصبح العقل دون فائدة أي أنه يشعر بأن هنالك من يحميه ويساعده[1].

كما أننا نرى بأن "إيريك فروم" يعطني مثالا عن الإله التسلطي والذي اعتبره صورة حية كما قال هو للتفكير التسلطي وهو "لاهوت كالفن" حيث يقول « أنا لا أسمي هذا تواضعا، إذ افترضت أنه لنا شيء... فنحن لا نستطيع أن نفكر في أنفسنا كما ينبغي أن نفكر إن لم نحتقر تمام الاحتقار كل ما نفترض أنه امتياز فينا وهذا التواضع خضوع صريح للعقل يرهقه شعور ثقيل الوطأة بتماسته وفقره، وهذا هو وصفه بعبارة الإله » حيث تمثل لنا هاته التجربة مدى احتقار العقل الإنساني فيها، حيث يشعر الإنسان هنا أنه أو يمكن أن يكون خداع الفرد بفقره،

[1] المصدر نفسه، ص 36.

حيث اعتبر فروم بأن هاته التجربة أي "لاهوت كالفن" بأنها في حد ذاتها جوهر الأديان التسلطية، لأنها تمثل أو تقلل نوعًا من قدرات الشخص العقلية، وتجعل من الإنسان عبارة عن آلة دون تفكير تتحكم فيه مثل هذه الإله وتجعله أيضا دائم الشعور بالخوف والتوتر، وأيضا شعوره بالفقر لأن لا يستطيع أن نفكر في نفسه، وهذا بصفة عامة الأفكار التي ينادي بها "اللاهوت كالفن"[1].

ومن خلال هذا نرى بأن "إيريك فروم" قد حاول إعطاء صورة كلية حول العنصر الجوهري في الدين التسلطي، وأنه بين لنا بأنه توجد نوعين من الطاعة الأولى فضيلة أساسية حيث يكمن فيها الطاعة والعمل والعبادة، والثانية الخطيئة الكبرى والتي يكون مضمونها العصيان تجاه هاته القوة الأديان على عقل الإنسان عن طريق اللاهوت كالفن.

2) الدين التسلطي العلماني (الدنيوي):

بما أن إيريك فروم قد أعطى لنا تحليل دقيقا حول طبيعة الدين التسلطي وأيضا العنصر الجوهري فيه، ينتقل فيما بعد إلى شكل آخر من أنواع الدين التسلطي ألا وهو الدين التسلطي العلماني أو بصياغة أخرى الدنيوي، لأن هذا النوع يتبع نوعا ما نفس المبدأ الذي يتبعه الدين التسلطي، فهو يقول بأن الفرد يصبح فقط مسير وتصبح حياته بلا فائدة لأنه يصبح مسير من طرف كما يقول فروم مصطلح الفوهرر أو بمعنى أخر أبو الشعب، أو الدولة في مفهومها العام أو الجنس البشري أو الوطن الذي يشترك فيه جماعة ما هم بكل بساطة موضوعًا للعبادة، حيث أن الإنسان تكون قيمته في إنكاره هو لقيمته كفرد ضمن هذا المجتمع وأيضا إنكاره لقوته، حيث أننا كثيرا ما نرى بأن الدين التسلطي ما يؤمن أو يقر بوجود مثل عليا وهنا يصبح الإنسان تافه وبلا قيمة، فالإنسان هنا يحي فقط ليعيش، هنا في هذا الدين التسلطي العلماني يستطيع الإنسان أن يختار سواء دين شيوعي إسلامي أو مسيحي وما إلى ذلك، فهو حر يستطيع أن يختار بين كل الأشكال، لا يوجد من يجبره فهنالك أشكال حسنة وأشكال رديئة فأنت من تختار، وأيضا هناك أشكال سامية وأشكال رديئة، أشكال مرضية وأشكال هدامة أنت من تختار بأن هنالك أديان كثيرة وفلسفات كثيرة فأنت الذي تختار ليس هناك من يجبرك على اختيار هذا الزعيم الذي تتبعه،

[1] المصدر نفسه، ص 36-37.

لذلك أي عمل شرير وغير إنساني أو أي عمل لا معقول ولا تقبل الفطرة البشرية بمنح ذلك راحة إذا كان مشتركا مع الجماعة ومثال ذلك إذا أقام الإنسان بقتل شخص ما وأنه في نفس الوت رأى آلاف من الناس قد قاموا بنفس الجريمة هنا يشعر بالراحة، ومن هنا نرى بأن الدين التسلطي العلماني يمثل « درجة عالية ممن التجريد والبعد بحيث لا يمت بصلة تقريبا بالحياة الواقعية للشعب الحقيقي »[1]. لأن الإنسان هننا يصبح مثل اللعبة أو الدمية مسير فقط من طرف الشخص أو المجموعة التي يتبعها، هم يسنون القوانين وهو عليه فقط التطبيق ولا غير ذلك، فلا يهمه تطبيق مثل هاته المثل التي في مجملها تعبر عن المبادئ والقيم التي يختارها الإنسان وتوجهه نحو الطريق الصحيح وتساهم في تطور الحياة الإنسانية [2].

هذا هو ما يمكن القول عنه اتجاه الدين التسلطي العلماني الذي يتشكل ضمن الدين التسلطي بشكل عام.

المطلب الثاني: الدين الإنساني عند إيريك فروم

يرى إيريك فروم بأن الدين الإنساني هو العكس تماما من الدين التسلطي، فهو يركز على تطوير الإنسان وقدراته، سواء على صعيد الفهم الذاتي أم العلاقات الاجتماعية أي في جميع الجوانب المختلفة من لحياة الإنسانية أو التضامن مع الحياة بأكملها لكي يحقق التوازن والتضامن مع العالم من حوله حيث « يدور الدين الإنساني حول الإنسان وقوته فعلى الإنسان أن ينمي قدرة عقله كما يفهم نفسه، وعلاقته بغيره من الناس وموضعه في الكون »[3]. وعليه فإن الإنسان هنا يركز على بناء نفسه من جميع الجوانب فهو يهدف إلى تطوير قدراته العقلية والاجتماعية والروحية، وفي هذا السياق يتعين على الإنسان فهم ذاته بعمق، وعلاقته مع الآخرين، ومكانته في العالم يشجع الدين التسلطي أيضا حسب فروم الفرد على توسيع مداركه وتجاربه من خلال التفاعل مع مختلف الكائنات الحية، وتطوير قدرته على محبة الآخرين كما يحب نفسه ولتحقيق هاته الأهداف يتوجب على الإنسان اتباع مجموعة من المبادئ والقيم التي توجهه نحو التضامن والاتحاد مع كل ما يحيط به بناءً على الحب والفهم العميق وكيفية تعامله معه، لأن في جوهر

---

[1] المصدر نفسه، ص 36-37.

[2] المصدر نفسه، ص 37.

[3] المصدر نفسه، ص 38.

هذا الدين هو تعزيز الإنسان وتطويره بمختلف جوانبه، يركز على تعزيز الوعي الذاتي والتفاعل الإيجابي مع الآخرين والبيئة المحيطة به.

مبادئ وقيم الدين الإنساني:

بعد أن قمنا بإعطاء مفهوم عام وشامل حول الدين الإنساني، ننتقل الآن إلى ذكر أهم مبادئ والقيم التي يتميز بهها هذا الدين حسب إيريك فروم والتي تتمثل كالآتي:

1- **ارتباط الإنسان بالعالم:** يتجلى هذا في الانسجام والاتحاد بالعالم من خلال ارتباط عميق ومتجذر بين الإنسان والكون المحيط به، يكمن الارتباط هنا في التفاعل الروحي مع الإنسان والكائنات المختلفة، حيث يعبر عن وجوده وتجربته الروحية بمحبة وتفكير وتأمل مما يمنح الإنسان شعورًا بالهدوء والإشباع الروحي.

2- **هدف الإنسان تحقيق القوة:** حيث يسمى الإنسان لتحقيق أقصى قدر ممكن من القوة والتمكين الشخصي وتطوير قدراته ومهاراته الشخصية، والعمل على تحقيق العدل والمساواة والتعاطف مع الآخرين، يعني ذلك تحقيق القوة الداخلية للفرد والمجتمع وإحداث التغيير الإيجابي، بدلا من العجز والضعف.

3-الفضيلة في الدين الإنساني: تتمثل في تحقيق الذات وتطويرها، بلا من مجرد الاندماج في الطاعة العمياء، حيث يركز الفرد على تحقيق إمكانياته الكاملة.

4-الإيمان: ينبع الإيمان من قناعات شخصية وتجارب فردية في مجال فكره وشعوره [1].

كما أن إيريك فروم يستعرض مجموعة متنوعة من الديانات الإنسانية التي تبرز قيمة الإنسان وتشجع على التفاعل الإيجابي مع الآخرين، يشمل ذلك البوذية المبكرة التي تدعو إلى الوعي والتسامح، والطاوية التي تركز على الحكمة والاستماع لصوت الطبيعة، كمما يشير إلى تعاليم شخصيات تاريخية مثل يسوع الذي دعا إلى المحبة والتسامح وسقراط الذي أكد على أهمية الحوار والتفكير النقدي، و إسبينوزا الذي أراد توفير إطار فلسفيي يجمع بين الدين والعلم، بالإضافة على ذلك يسلط الضوء على بعض الاتجاهات اليهودية والمسيحية مثل التصوف الذي يشجع على الروحانية والتأمل، وديانة العقل التي نشأت في سياق الثورة الفرنسية حيث تؤكد على

[1] المصدر نفسه، ص 38.

أهمية العقل والعلم في فهم الدين والحياة، كما أن التمييز بين الدين الإنساني والدين التسلطي نوعا ما إلى التمييز بين المؤهلة والديانات غير المؤهلة، ولعل هاته التفرقة التي ذكرناها تذكرنا بالتفرقة التي أهملها هيجل بين الدين الوضعي والدين الذاتي حيث يمثل الدين الوضعي النظام الديني الذي يفرضه المجتمع على الأفراد، أما الدين الذاتي فهو تجربة دينية شخصية تنبع من داخل الفرد، والذي لا يتناقض مع الحرية والعقل أو الاعتراف بقدرته، يعني أن الدين الوضعي يتناقض تماما مع الدين الذاتي[1].

وفي سياق الدين الإنساني يذكر لنا إيريك فروم بوذا الذي اعتبره من أحسن الأمثلة التي يمكن أن نعبر بها عن الدين الإنساني، حيث وصفه بكلمة المستنير، لأنه تحدث باسم العقل باسم قوة فائقة موجودة عن الإنسان، وليس باسم القوة الفائقة الخارجة عن الطبيعة لأن هدف الإنسان

عنده هو تحقيق أكبر قوة من القوة وليس بالعجز أو الدعاء أو الشعور بالعجز بل بقوة الإنسان نفسه يستطيع أن يحقق أي شيء، في حين أن إيريك فروم يقول في حين أن الإله في الدين الإنساني هو صورة في ذات الإنسان نسخة له ورمزًا له، فهذا يختلف تماما عن الدين التسلطي لأنه في الدين التسلطي يجب على الفرد الخضوع والعبادة العمياء، بالتالي الإنسان هنا يسقط أفضل ما عنده في هذا الدين التسلطي ألا وهو العقل، لذلك يؤكد بوذا بأنه يجب على الإنسان أن يستخدم عقله من أجل أن يرى الحقيقة كما هي دون زيادة أو نقصان، لذلك يجب عليه حسب بوذا أن يستخدم كل جهوده لكي يعيش حياة على نحو سليم[2].

وبما أن إيريك فروم متأثرا جدا ببوذا نرى بأنه قد قص لنا عنه عدة قصص وعبر عنها في كتبه، لأنها تعبر عن صفاء ونقاء الروح البوذية، وجوهر هاته القصص هو أنها تتحدث عن قضية أساسية يتم التعبير عنها عن قيم الحب والتعاطف عند بوذا، تبرز الاهتمام العميق وحماية جميع أشكال الحياة، سواء كانت بشرية أو حيوانية أو نباتية، كما يبرز لنا بوذا أيضا الفهم

[1] حسن حمادة، « الدين عند إيريك فروم »، اليونسكو للفلسفة، جامعة الزقازيق، العدد 3، 2017، ص 49.

[2] إيريك فروم، « الدين والتحليل النفسي »، (مرجع سابق ذكره)، ص 39.

العقلاني والتفكير العميق في الحقائق والوقائع، والثقة في القدرات الذاتية والعقلانية في التعامل مع التحديات والصعوبات [1].

كما تعد طائفة زن البوذية وهي عبارة عن فرقة تفرعت عن البوذية من أحد أهم الطوائف التي تعبر عن رفضها المطلق للدين التسلطي، كما أنها تقر بأن جميع المعارف تنبع من الإنسان وأنها تشير إلى الطريق الذي يسلكه الفرد من العبودية إلى التحرر، فإن هدفها هو أن تمنع الإنسان من الوقوع في الخبال والشلل، حيث أن الإنسان يملك القدرات الضرورية ليعيش عيشة سعيدة، كما أن الخبرة الشخصية يكون لها دور فعال بقوة ضد السلطة، فالزن يرفض أي فكر تسلطي لأنه يريد التحرر المطلق [2].

[1] المصدر نفسه، ص 40.

[2] إيريك فروم، د. ت سوزكي، ريتشارد دي مارتينو، « بوذية الزن والتحليل النفسي »، (ت) محمود منقذ الهاشمي، ط1، أزمة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 154-159.

وفي الأخير نستنتج من خلال عرضنا لأفكار إيريك فروم حول الدين بأن نظرته للدين تختلف نوعا عن بقية الفلسفة والمفكرين، وأنه أتى بمنظور جديد وتعريف متميز للدين، وأنه لم يحصره فقط في جانب المعتقدات والعبادات بل إعطاء جانب خاص يتمثل في طبيعة التفكير الإنساني، كما أنه رفض الأديان التي تدعوا للتوحيد وعبادة الإله وسماها بالأديان التسلطية، وفي مقابل الأمر دعا إلى إعمال العقل ورفض كل ما يحد من تفكيره، وجعل الإنسان هو من يفكر ويقرر مصيره.

الفصل الثالث: دراسة نقدية

المبحث الأول: الدين الإنساني عند فروم والدين الإسلامي

المبحث الثاني: الدين الإنساني عند فروم والدين المسيحي

تـمـهيد

بعدما تناولنا أفكار إيريك فروم حول الدين فيما سبق وانه قام بوضع مفهوم عام وشامل للدين حسب وجهة نظره وهوانه اقر بإنسانية الظاهرة الدينية إلا انه في مجمل الأمر قد أهمل وتغاضى عن دور الديانات التوحيدية التي تساهم في جمع البشرية وأنها قد تكون صد ما قدمه فروم حول الدين، ومن خلال هذا ما هي أهم الديانات التوحيدية التي تناقض فكر فروم حول الدين؟ وما هي خصائصها؟

المبحث الاول: الدين الانساني عند فروم والدين الاسلامي

المطلب الأول: تعريف الدين الاسلامي واهم قواعده

ان وجهة نظر فروم تتناقض مع مفهوم الدين الذي يشير الى معنى العبودية والخضوع، والطاعة، ومعنى الجزاء والحساب أي حساب الناس يوم القيامة، والدين يشير كذلك الى معنى رابطة تجمع بين الانسان وقوة عليا، والدين الانساني الفرومي، الانسان فيه لا يخضع الا لمبدأ يؤمن به وإذا كان كذلك فمن الذي يحاسب الفرد على اعماله؟ كما انه يصف الديانات التوحيدية بانها تسلطية.

يعتبر الدين الاسلامي من اهم الاديان التي يمكن ان ندرجها او نضعها كدين يناقض به مفهوم ايريك فروم حول الدين لان طبيعة الدين الاسلامي تختلف تماما مع ذكر فروم وقبل الولوج في ذكر اهم الفروقات التي يمكن ان تكون كانتقاد فكر فروم لابد اولا من اعطاء تعريف للدين في الاسلام أولا.

تعريف الدين في الاسلام: يمكن تعريف الدين في الاسلام على انه العلاقة الحيوية والشاملة بين الانسان وخليقه وربه والتي تتضمن الاستسلام الكامل والطاعة المطلقة لإرادته وتوجيهاته حيث ان الدين في الاسلام يتركز على مجموعه من المفاهيم الأساسية الا وهي: **الايمان بالله وحده:** يعتنق المسلمون الايمان بوحدانية الله وربوبيته والتفريق بينه وبين المخلوقات.

الطاعة والعبادة: يقوم الدين الاسلامي على اساس الطاعة المطلقة لله وحده وتحقيق ذلك من خلال العبادات المختلفة كالصلاة والصوم والصدقة وغيرها.

الاستماع والطاعة للرسل: يؤمن المسلمون بان الرسل والانبياء تم ارسالهم لتوجيه البشرية وتبليغ الرسالة الإلهية ويجب على المؤمنين الاستماع لتوجيهاتهم واتباعها القيم الأخلاقية والمعاملات الإنسانية يشجع الاسلام على التعاون والعدل والرحمة والصدق في التعاملات الإنسانية ويحث على اتباع الاخلاق الحميدة في الحياة اليومية.

التعايش والتسامح: يحث الاسلام على التعايش السلمي والتسامح بين مختلف الاديان والتقفه ويعتبر التعايش السلمي واجب دينيا. بالإضافة الى ذلك يعتبر الدين في الاسلام نظاما شاملا يشمل جوانب العقيدة، والشريعة والاخلاق والمعاملات ويهدف الى توجيه الفرد والمجتمع نحو السلام والسعادة في الدنيا والآخرة [1]هذا بصفه عامه ما يمكن القول عنه عن تعريف الدين في الاسلام

ومنه بعد ذكر تعريف الدين في الاسلام نرى بانه دين يتميز عن باقي الاديان كونه يحتوي على مبادئ وقواعد يمكن ان نجمع الافراد والمجتمعات ونمنعها من الضياع لأنه عندما نرى او نحلل طبيعة الدين عند فروم بقول بانه كل ذكر وهو" عبارة عن ظاهرة انسانية يؤمن بها الفرد وتوجه سلوكه"[2]، الا اننا نرى في مثل هذا النوع من الاديان انها بدون معايير وقواعد والانسان هنا يحتاج دين ينظم المجتمع من الناحية الأخلاقية وايضا يحتاج الى قوى غيبيه تسيء حياته بالحديث عن الدين الاسلامي لديه مجموعه من القواعد التي بواسطتها ان تسيرا حياة الافراد وتنظمهم الا وهي

2) **قواعد الدين الاسلامي:**

هناك في الدين الاسلامي 5 قواعد عظيمة يبنى عليها الا وهي:

الاولى: تأكيد الدين على عبادة الله وحده والاعتماد عليه وحده في كل جوانب الحياة العبادة تشمل الصلاة الزكاة، والصوم والطاعة لأوامره وهذا يعني تفويض كل شيء لإرادة الله والاستعانة به في جميع الامور سواء كانت كبيرة ام صغيرة هو في الفرح او الحزن والرخاء والشدة عندما نثق بالله ونعتمد عليه بالكامل نجيب السلام الداخلي والقوة لمواجهة التحديات.

الثانية: الدين الاسلامي الحق هو نظام يغطي جوانب مختلفة من حياة الانسان سواء كان الدينية اجتماعية أخلاقية وسلوكية يهدف الى بناء فرض مسلم قائم على العدل الرحمة التعاون ذلك وفقا لتوجيهات الله في القران الكريم وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حيث ان من

[1]– فريد بونيفة، اشكالية التدين في الوطن العربي ضد منظور علم الاجتماع الاسلامي (مرجع سابق ذكره)، ص6

[2] –معمر قادم "التجربة الدينية عند ايريك فروم.....حدودها وآفاقها" (مرجع سابق ذكره). ص 225

خلال القران والسنة يعلم المسلمون كيفية التعامل مع الله والناس وكيفية تحقيق التوازن بين العبادة والعمل والحياة اليومية الثالثة دعوة جميع الرسل للإيمان بالله تعتبر الاساس الذي بنوا عليه رسالتهم حيث يعتبر الايمان بالله الرابط الحقيقي بين الانسان وخلقه يمنح الايمان بالله الفرد الثقة والاستقرار النفسي ويعزز الرضا الداخلي والسلام النفسي بالإضافة الى ذلك يوفر الايمان بالله اطارا اخلاقيا وجه تصرفات الانسان ويعزز القيم الإنسانية العادلة.[1]

الرابعة: الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يمثل مبدا اساسيا اسلاميا يدعو الى التشجيع الخير ومحاربة الشر في المجتمع، يشجع هذا المبدأ على تعزيز القيم الإيجابية مثل العدل والرحمة ومحاربة الظلم والفساد بكل الوسائل الممكنة، ويشير التواصي بالحق الى الدعوة الى العمل بالحق والعدل في كل المواقف، سواء كانت صغيرة ام كبيرة وتشجيع الاخرين على فعل المثل اما التواصي بالصبر فيعني تشجيع الناس على الصبر والاحتساب في وجه الصعوبات والابتلاءات، وعدم الانهزام لها.

الخامسة: يعتبر الاسلام انه يقدم الطريق الصحيح نحو الصلاح الحقيقي، من خلال توجيهاته الدينية والأخلاقية التي تشمل العبادة والعمل الصالح يرى الاسلام ان الالتزام بتعاليمه يمكن ان يوجه الفرد نحو تحقيق الرضا الداخلي والسلام الخارجي.[2]

ومن خلال هاته القواعد التي يحث عليها الدين الاسلامي نرى بانها تقوم بجمع مجتمعات وتوجيهم لعبادة الله الواحد الذي ينير طريق البشرية.

[1]- عبد الرحمان ناصر السعدي"اصول عضيمة في قواعد الاسلام".(مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع،2011،ط1) ص5- 6

[2]- المرجع نفسه،ص 6

المطلب الثاني: أثر عقيدة التوحيد على الانسان واهم خصائصه

1-أثر عقيدة التوحيد في حياة الانسان:

في سياق شرح ايريك فروم للدين التسلطي يقول بانه عبارة عن الخضوع والسيطرة لقوة عليا الا وهي الاله، وانه يؤثر على حياة الاشخاص وانه يجب عدم اكمال العقل في هذا النوع من الدين لأنه يعتبر معصية كبيرة، وانه يجب الاذعان لهاته القوة فان فروم هنا يتصور الانسان عاجز [1]

الا ان هذا المفهوم يعد خاطئ كليا في الدين الاسلامي، فهو يأمر الانسان ليس فقط بالخضوع التام للإله دون سؤال او تدبر بل يأمر بإكمال العقل حيث يقول سبحانه وتعالى: {أَفَلَا يَنظُرُون إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ [2]} حيث اننا نلاحظ من خلال هاته الآيات القرآنية بانها بإكمال العقل والتدبر في خلق الله وليس فقط الطاعة المطلقة وعدم السؤال، والاستسلام لله فقط كما يقوم فروم بعكس ذلك لان الله كرم الانسان بالعقل وجعل للعلماء والباحثين منزلة كبيرة عنده.

كما ان الايمان بالله سبحانه وتعالى ينشء في الانسان الانفة وعزة النفس، فهو يساهم في بناء شخصية الانسان وتطويرها، حيث يشعر الانسان بالارتباط العميق مع الكون ومع الخالق، مما يعطيه شعورا بالغنى الروحي والنفسي، يعتبر الايمان بالله مصدر للقوة والعمل في الحياة، فهو يوفر للإنسان احساسا بالاستقرار الداخلي واستلام النفسي، مما يجعله اكثر استعدادا لمواجهة التحديات والصعوبات بكل ثقة وكل هذا عكس ما يقوله غفران بان حياة الانسان تصبح تافهة انه لا معنى لقيمته وقوته، بل في الدين الاسلامي نلاحظ عكس ذلك لأنه يجعل من الفرد له قيمته وعزته وان لحياة الفرد قيمة ومعنى ويجب عدم تجاهلها، فالله سبحانه وتعالى يحث الناس على العمل وتدبر والاجتهاد في هذا الكون وفقا لمعايير واحكام يجب عدم التدخل فيها، لأنه عندما يؤمن الانسان بكلمة الله بكل ايمان فيتحول ذلك الى قوة

[1]- ايريك فروم."الدين والتحليل النفسي،(مرجع سابق ذكره)،ص36

[2]- سورة الغاشية، الآية 17-18-19

لا تقهر، وعزيمة تحطم الصخور فهو يمتلك عزيمة لا تلين، وصبرا لا ينفذ وثقة تامة بإلهه، وانه مرافق للإلهية في كل خطوة من حياته.[1]

كما ان الايمان بالله في الدين الاسلامي يرفع من شان وقدر الانسان ويعز التطوير الانسان ويعزز فيه السلام الداخلي، ويجعله انسانا يتميز بالقناعة والترفع والاستغناء، حيث يقوم بتطهير الانسان من الاوساخ والطمع والكره والشر وكل الصفات السيئة التي قد ترجع بالسلب على الانسان، وكما ان الايمان ايضا بالله يجعل انسان متقيدا بقانون الاله الذي

يتمثل بالقرآن والسنة ومحافظا عليه، ذلك الانسان المسلم يكون على دراية بمراقبة الله له وانه يعلم عنه كل صغيرة وكبيرة، وهو اقرب اقرب اليه من حبل الوريد، كما ان الايمان بالله ايضا يمثل الركن الاساسي لحياة الانسان، ولولاه لما استقامت الحياة واعتدلت، لذا يجب على الناس اتباع ما يمليه الله سبحانه و تعالى من اجل الصلاح له ولمجتمعه[2] .

2) خصائص الدين الإسلامي: ان للدين الاسلامي مجموعة من الخصائص التي تميزه عن باقي الاديان الاخرى نذكر منها ما يلي.

أ) **الربانية:** يعتبر المصدر الاساسي للدين الاسلامي هو الوحي الالهي الذي نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالإضافة الى السنة النبوية التي تتضمن الأحاديث والسيرة النبوية، وتعتبر مصادر ثانوية مهمة للفهم الصحيح للدين، فالشريعة الإسلامية احكامها ونظمها ربانية المصدر، كما ان هذه الخاصية اي الربانية تتميز بها الديانة الإنسانية فقط، فلا يوجد اي دين له مثل هاته الخاصة، فحتى لو كانت توجد هناك اديان تتميز بالوحي الالهي الا انها قد حرفت من قبل البشر ولم تبقى على ما انزلت عليه[3].

أ) **الشمولية:** حيث تعتبر الخاصية الثانية التي يمتاز بها الدين الاسلامي هي خاصية الشمولية، بمعنى ذلك انها تعتبر نظاما شاملا ومتكاملا يغطي جميع جوانب الحياة كلها

---

[1]- ابي الاعلى المودودي،"مبادئ الاسلام"،(ت/ محمد عاصم الحداد،مكتبة الشباب المسلم، دمشق،ط3،1961) ص 6 – 70 -71.

[2]- المرجع نفسه.ص 72- 73

[3]- اسماعيل علي محمد، خصائص الاسلام الدي ندعو اليه،"(دار الحكمة للنشر والتوزيع،مصر،ط1،2013)،ص 10،11

الدنيوية والآخرة بشكل متكامل، فهي ليست مجرد مجموعة من القوانين والتشريعات المعزولة، بل هي نظام شامل يحدد تصورا للحياة والوجود يشمل العلاقة بين الانسان والله، وبين الانسان والمجتمع والعالم من حوله، حيث توفر الشريعة الإسلامية توجيهات دقيقة ومبادئ عامة لتنظيم جميع جوانب الحياة بما في ذلك الاقتصاد، السياسة، الاجتماع، وغيرها من النظم المختلفة.[1]

ج) العالمية: يعتبر رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء حيث جعله ذو هداية وفضل عظيم، حيث اراد الله سبحانه وتعالى ان تكون الرسالة المحمدية هي ذات

طابع عالمي وانساني، يخص جميع الناس، وتتناسب في كل عصر من العصور، وجعله دينه دين عالمي يتناسب مع جميع الناس ويتلاءم مع جميع البشر، فالدين الاسلامي يتمتع بجميع الخصائص التي تجعل منه دين عالمي يخص كل زمان ومكان، فنظمه شاملة لجميع الشعوب في العالم وليس لصالح شعب دون شعب، او مجتمع دون اخر، بل لكافتها[2].

د) الوسطية: الاسلام يعتبر دين الوسطية والاعتدال، حيث يحث على تجنب التطرف والتفريط في كل جوانب الحياة، يشجع على العدل والتوازن في العبادة، الاخلاق، والمعاملات، هذا يساعد على بناء مجتمع يتمتع بالسلام والاستقرار، حيث يمكن للناس العيش معا بسلام وتعاون دون ان يسودهم التطرف او الافراط، حيث ان المتمعن في الشريعة الإسلامية يرى بان او يتبين له بان الدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي ينادي بالوسطية والاعتدال في شتى الامور على غيره من الديانات[3]، وان في القران الكريم مجموعه من الآيات تدل على ذلك ومثال عن ذلك قوله سبحانه وتعالى: {ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا[4]}

---

[1]– المرجع نفسه.ص 20.

[2] – المرجع نفسه.ص 38– 39

[3] – المرجع نفسه، ص 43

[4]– سورة الإسراء،الآية 29

ذ) **مراعاة الطبيعة الإنسانية:** ان الشريعة الإسلامية تعتبر دستورا شاملا لتوجيه حياة الانسان في جميع جوانبها فهي لا تقتصر فقط على الجوانب الدينية والعبادات، بل تشمل ايضا على العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وحتى الصحية والبيئية، تأتي هذه التشريعات لتلبية احتياجات الانسان ككائن مزدوج الطبيعة، فهو يحتاج الى تطوير روحاني وتقوية جسمية، وهكذا يعكس الاعتقاد بان الانسان مخلوق يحتاج الى التوازن بين الروحية والمادية في حياته.[1]

هـ) **الجمع بين الجزاء الدنيوي والجزاء الأخروي:** في الدين الاسلامي الجزاء على الاعمال يمتد الى الدنيا والآخرة، حيث يكون لكل عمل عاقبة ونتيجة، فالعقوبات للمعاصي لا تكون فقط او انها محصورة في الدنيا فقط، بل هناك حساب في الآخرة ايضا، فالأعمال التي يقوم

بها الانسان تجمع بين العبد وخالقه في كل الاوقات والاماكن، كذلك التوان على الاعمال الحسنة والصالحة ليس مقتصرا على هذه الحياة بل يمتد الى الحياة الآخرة، بل يجد ما أعظم منه عند الله عز وجل، حيث نجد ان هذا واضح جدا في مصادر التشريع الاسلامي الا وهما القرآن والسنة النبوية الشريفة، من خلال مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

. هذا في مجمل القول ما يمكن الحديث عنه باختصار عن خصائص الدين الاسلامي، والتي تتناقض بالنسبة لنظرة ايريك فروم للدين، لان الدين الاسلامي وبواسطة هاته الخصائص التي ذكرناها سابقا تساهم في جعل الدين دين موحد بين جميع الناس له قواعد ونظم ومعايير تسير الافراد، لان الدين ينظم المجتمعات من الناحية الأخلاقية والاجتماعية وجميع جوانب الحياة، لان الدين تكون له هيبة وسلطان على البشر يجعل الناس متماسكين ومتحدين، وهذا ما نلاحظ عكسه تماما عند ايريك فروم لأنه يجعل من الدين جزء من الطبيعة البشرية، حيث انه يؤمن بان الدين ينبع من حاجات الانسان النفسية والعقلية وايضا يمثل عنده كتفسير للحاجات الداخلية للإنسان، ولأنه عبارة عن كل سلوك يوجه الانسان او الفرد وينظم حياته، نلاحظ هنا بانه ينعدم وبدون معايير او خصائص يمكن ان تجمع

[1]– اسماعيل علي محمد،"خصائص الاسلام الذي ندعو اليه" (مرجع سابق ذكره).ص 75

[2]– المرجع نفسه، ص 80.

الناس، وبالطبع يمكن القول بان النظرة التي يعتمدها فروم تركز على الدين كجزء من الطبيعة الإنسانية تركز على الجانب النفسي والعاطفي[1] .

المبحث الثاني: الدين الانساني عند فروم والدين المسيحي

المطلب الأول: تعريف الديانة المسيحية

يمكن فهم وجهة نظر فروم بانها تتناول الدين بمفهوم أكثر انسانية حيث يركز على العلاقة الداخلية بين الفرد والقوة العليا، بدلا من التركيز على الخضوع والطاعة العمياء من هذا المنظور الفرد يحاسب نفسه على افعاله بناءا على المبادئ التي يؤمن بها وليس بشكل خارجي من قبل قوة عليا.

يعتبر الدين المسيحي من الديانات الإبراهيمية أي بمعنى حول الدين بعد الديانة المسيحية لان طبيعة الاعتقاد في الدين المسيحي تختلف تماما مع ما وضعه فروم حول الدين لأنها تعتبر من الديانات التوحيدية التي تؤمن بوجود اله واحد كما أنها تعتبر من الديانات المنتشرة في العالم كما أننا نجد في القران الكريم قد أطلق على الدين المسيحي اسم دين النصارى" وقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القران الكريم نصارى وأهل الكتاب وأهل الإنجيل وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ويسمون ديانتهم المسيحية".[2]

ومن خلال هذا نلاحظ بأنه يشار إلى الدين المسيحي في الإسلام وخاصة القران الكريم انه يطلق عليهم عده مصطلحات تظهر العلاقة بينهم وبين الكتب السماوية السابقة ومن بين هاته المصطلحات النصارى ومعناها إنها تشير إلى إتباع المسيح والذي هو عيسى عليه السلام والذين يطلقون عليه اسم اليسوع وهو مركز ديانتهم والمصطلح الثاني هو أهل الكتاب ومعناه الأقوام الذين يتبعون الكتب السماوية السابقة مثل التوراة والإنجيل وأخيرا المسيحيين

[1]– ايريك فروم. "الدين والتحليل النفسي"، (مرجع سابق ذكره)، ص25.

[2]– رفعة العنزي، النصرانية (تعريفها، نشأتها، مصادرها، عقيدتها، فرقها)،(ماجستير)،جامعة الملك سعود، كلية الدراسات العليا ،قسم الثقافات الاسلامية، دون سنة،ص4

ويطلق على هذا المصطلح على إتباع الدين المسيحي والذين يتبعون المسيح وتعاليمه وقواعده.[1]

هذا في مجمل القول ما يمكن الحديث عنه عن مفهوم او تعريف الدين المسيحي بصفه عامة لأنه يعتبر من الديانات التوحيدية التي تتبع إله واحد ويقومون بعبادته وإتباع قوانينه وتعاليمه كلها.

المطلب الثاني: مصادر الديانة المسيحية

إن المسيحيين أو النصارى لديهم مصدرين أساسيين في دينهم حالهم حال الدين الإسلامي المسلمين لديهم القران والسنة النبوية اللذان

يعتبران كمصدرين أساسيين في الدين أيضا المسيحيين لديهم الكتاب المقدس والمجاميع اللذان يعتبران مصدرين مهمين وأساسيين في تكوين عقيدتهم

1-الكتاب المقدس:

"الكتاب المقدس هو مجموعه الكتب التي أوحي بها الله وتحتوي إلى إعلان الله عن نفسه وعن إرادته للجنس البشري وسائر الخليقة كتاب السماء للأرض في كل زمان ومكان منذ بدا الخليقة وحتى نهاية العالم "[2].بمعنى أن الكتاب المقدس يعتبره المسيحيون بأنه كنز لا يقدر بثمن وانه دليل الإنسان المسيحي في حياته حيث يمنحهما القوة والإرشاد والأمل في طريقهم الروحي فهو ليس مجرد كتاب بالنسبة لهم بل هو كنز الروحي يحتوي على إعلان الله ووعوده ومشيئته للبشرية ويظهر لهم طريقه الحياة التي يرغب الله فيها لهم كما أن الكتاب المقدس يعتبر كسجل يشهد على عمل الله في التاريخ من اجل الخلاص العالم وذلك فداء للبشرية.

أقسامه:

أن الكتاب المقدس يتكون أو يحتوي على ستة وستين سفرا مقسمه إلى جزأين أو قسمين رئيسيين ألا وهما.

---

[1]- المرجع نفسه ص 4

[2]- ابو داوود"الكتاب المقدس دراسة موجزة في معرفة ووحي وعصمة الكتاب المقدس،"دون دار نشر،المانيا،ط1997،1)،ص4

أولا: العهد القديم: وهما أولا العهد القديم وهي المجموعة الكتابية التي ألهمت من الله قبل ظهور المسيح وتعرف بالعهد القديم تتألف من 39 كتابا، هذه الكتب تشكل جزءا كبيرا من دين المسيحيين، حيث يضمن العديد من الأدبيات المقدسة[1].

ثانيا: العهد الجديد: حيث يعتبر العهد الجديد هو" انه يحتوي على كتابات رسل وتلاميذ الرب يسوع المسيح، الذي كتبوا بوحي من الله وتحت إرشاد وزيادة الروح القدس"[2] كما أن العهد الجديد يوحي إلى الوعد الذي قطعه المسيح بدمائه للمؤمنين به

2 – **المجاميع:**

تعتبر المجاميع بأنها ثاني مصدر للديانة المسيحية حيث يعرفها النصارى بأنها هيئات شورية في الكنيسة تبحث في الأمور المتعلقة بالديانة النصرانية وأحوال الكنيسة[3] كما أن هاته المجاميع تقسم على نوعان.

مجاميع محلية: وهي التي تعمل على البحث في الأمور داخل الكنيسة التي يعتقد فيها

مجاميع مسكونية (عالمية): والتي هي تعمل على البحث في الديانة المسيحية بصفة عامة[4].

هذا في مجمل القول ما يمكن الحديث عنه حول مفهوم الديانة المسيحية واهم مصادرها كما أنها في مجمل الأمر من خلال هذه المصادر التوحيدية لها تعتبر من الأديان التوحيدية التي تناقض بها مفهوم اريك فروم حول الدين لأنها تحتوي على مجموعة من القواعد والنظم التي يحتاج لها الإنسان في تسيير نظمه الاجتماعية والأخلاقية لأننا نلاحظ بان ذكر فروم لا يمكن تعميمه لان الدين يجب أن يكون له هيبة وسلطان على البشر وانه يجعل البشر متماسكين ومتحدين.

---

[1]– المرجع نفسه ص 9

[2]– المرجع نفسه ص 11

[3]– رفعة العنزي،النصرانية (مرجع سابق ذكره)،ص10

[4]– المرجع نفسه،ص10

ومن خلال تحليلنا هذا نتوصل إلى مجموعة من النتائج ألا وهي أن الدين الإسلامي والدين المسيحي يعتبران من أهم واحد الديانات الإبراهيمية التوحيدية التي تقر بوجود إله يجب عبادته وأنها في مجملها تتناقض مع ذكر فروم الذي يزعم بإنسانية الظاهرة الدينية لان هذه الديانات تحتوي على قواعد ومصادر تجعل منها ديانات قوية المرجع لان التوحيد قد عرفه الإنسان منذ ادم عليه السلام الديانات المنزلة كما أنها أيضا يمكن أن نعتبرها من أهم الأديان التي ندرجها ضمن أو نضعها كدين يناقض به مفهوم إيريك فروم

خاتمة

خـاتـمـة:

لقد حاولت في بحثي هذا أن أعرض أفكار إيريك فروم حول الدين والتجربة الدينية عنده، وبما أن الدين يعتبر من أهم المواضيع التي نالت اهتمام الفلاسفة والمفكرين عبر كل العصور، حاولت هنا في هذا البحث أن أقف عند أهم فيلسوف وعالم النفس الشهير فروم الذي خاض في دراسة هذا الموضوع وأحاط بكل جوانبه حيث كانت الانطلاقة الأولى في دراسة هذا الموضوع والولوج فيه هو:

– أنه حاول قراءة وتحليل أفكار كل من سيغموند فرويد وكارل يونغ حول الدين والتحليل النفسي، فكان الغرض من تحليله هذا هو تصحيح الفكر الشائع بان فرويد ضد الدين وأن يونغ مع الدين، وأيضا تبيان موقف كل منهما، حيث أن فرويد ينتقد الجوانب الإلهية الغيبية، كما أن القول بأن فرويد ضد الدين هو قول مضلل ولا أساس له من الصحة، لأنه يجب علينا أن نعرف نوع الدين الذي يتحدث عنه، كما أنه يتحدث باسم الجوهر الأخلاقي للدين، وأن هدف التطور الانساني هو تحقيق المثل العليا (العقل–الحقيقة–الاستقلال...) لأن هذه المثل العليا هي الأساس الأخلاقي للأديان العظمى، أما بالنسبة لكارل يونغ فهو يرى بأن الخبرة الدينية لها جانب شعوري نوعا ما وهي الخضوع لقوة عليا، سواء طلق عليها اسم الاله ام اللاشعور، كما أن اللاشعور يمثل جوهر الظاهرة الدينية.

اما فيما يخص الدين عنده توصلت الى مجموعة من النتائج الا وهي انه حاول ان يعطي لنا مفهوم عام للدين يختلف تماما عما شهدناه من قبل حول مفهوم الدين، فهو يقر بان الدين هو عبارة عن مبدا او سلوك يوجه الفرد، حيث من خلال هذا نرى بان فروم يرفض الديانات التوحيدية، لان هذه الديانات التوحيدية في مجملها تقوم على مجموعة من القوانين والمعتقدات التي يجب على الفرد ان يتبعها، وهنا يكمن الفرق لان فروم يقول بان هذه القوانين قوانين تسلطية تجعل من الانسان انسان مقيد وغير حر، فهو يرى العكس تماما لان الدين الإنساني الذي يدعو اليه يسعى الى تطوير الانسان وتنمية قدراته، سواء على الصعيد الذاتي ام الموضوعي.

خـاتـمـة:

ومن خلال كل هذا يكون إيريك فروم قد أعطى دراسة شاملة لموضوع الدين، حيث أنه أحاط بكل جوانبه من وجهة نظره الشخصية، إلا أنه يعاب عليه أنه أهمل جانب التوحيد في دراسته هذه ولم يعطي لنا تصورا كافيا، لأن التوحيد قد عرفه الإنسان منذ القدم، لذا وجهت له مجموعة من الانتقادات والتي تتمثل في: أنه يجب ان تكون هنالك ديانات تنظم المجتمع من الناحية الأخلاقية ومن جميع الجوانب، تحتوي هذه على مجموعة من القواعد والخصائص مثل الديانة المسيحية والإسلامية، كما أن طبيعة تفكير فروم ومفهومه للدين نوعا ما بدون قواعد ومعايير وهذا ما يخلق نوع من الفوضى وعدم الاستقرار في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

المصادر:

1-فروم إيريك، الإنسان من أجل ذاته بحث في سيكولوجية الأخلاق، ت/ محمود منقذ الهاشمي، دون دار نشر، د ب، ط1، 2007.

2-فروم إيريك ، حب الحياة، ت/ حميد لشهب، مكتبة الفكر الجديد، جداول، 2016.

3-فروم إيريك ، د ت سوزوكي، ريتشارد دي مارتينو، بوذية الزن والتحليل النفسي، ت/ محمود منقذ الهاشمي أزمة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006

4-فروم إيريك ، الدين والتحليل النفسي، ت/ فؤاد كمال، دارغريب للطباعة، القاهرة،د س.

5-فروم إيريك ، كينونة الإنسان، ت/ محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2013.

المراجع:

1-أبو داوود، الكتاب المقدس دراسة موجزة في معرفة ووحي وعصمة الكتاب المقدس، د دار نشر، ألمانيا، ط1997،1.

2- أبي الأعلى المودودي، مبادئ الإسلام، ت/ محمد عاصم الحداد، مكتبة الشباب المسلم، دمشق، ط3، 1961.

3-إحسان علي الحيدري، فلسفة الدين في الفكر الغربي، كلية الآداب، جامعة بغداد، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013.

4-احسان محمد الحسن، مبادئ علم الاجتماع، دار وائل للنشر والتوزيع، السعودية، 2011.

5- إسماعيل علي محمد، خصائص الإسلام الذي ندعو اليه، دارالحكمة للنشر والتوزيع مصر، ط 1، 2013.

6-السعدي ناصر عبد الرحمان، أصول عظيمة في قواعد الإسلام، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2011.

6-غيضان السيد علي، فلسفة (المصطلح من الارهاصات الى التكوين العلمي الراهن)، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، ط2019،1.

7- القفاري ناصر عبد الله وناصر بن عبد الكريم العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، 2011.

8-ك.غ . يونغ، الدين في ضوء علم النفس، ت/ نهاد خياطة، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط 1، 1988.

المقالات والمجالات العلمية:

1- أمعوش موسى، مشكلة الدين في فلسفة برغسون، جامعة الجزائر 2، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد 18، ال عدد01، 2022.

2-أذربيجاني مسعود، علم النفس الدين قراءة تحليلية في تنظيرات فرويد ويونغ، ت/ دلال عباس، مجلة الاستغراب، إيران، 2016.

3-بوالسكك عبد الغاني، الدين في فلسفة إيريك فروم، جامعة باتنة، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 16، 2015.

4-بونيفة فريد، إشكالية التدين في الفكر العربي من منظور علم الاجتماع الإسلامي، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد 15، 2015.

5-حسن حمادة، الدين عند إيريك فروم، ليونسكو للفلسفة، جامعة الزقاريق، العدد 3، 2017.

6-خيذر جميلة، الظاهرة الدينية عند ماكس فيبر، جامعة مولود معمري تيزي وزو(الجزائر)، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 9، العدد 2، 2021.

7-شايب لخضر، الظاهرة الدينية عند قطبي مدرسة التحليل النفسي سيغموند فرويد و س.ج. يونغ، جامعة باتنة، مجلة الإحياء، العدد 7، 2007.

8-شوشة حرز الله وشتاحة أم الخير، إشكالية الدين المقدس في تحليل ايميل دوركايم ومدرسة علم الاجتماع الفرنسية، الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 22، 2017.

9-علي حسن قاسم، مفهوم الدين وقضية وجود الشر عند وليام جيمس، جامعة سوهاج، كلية الآداب، المجلد 9، الاعداد 31، 32، 33، 2020.

10- علي عليوة، الحقيقة النفسية للدين عند فرويد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سوق أهراس – الجزائر، المجلد 12، العدد 1، 2019.

11- معمر قادم، التجربة الدينية عند إيريك فروم حدودها وآفاقها، الأكاديمية للدراسات الجامعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 1، 2021.

المعاجم والموسوعات:

1-أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء 2، دار الفكر، 1979.

2-الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1413.

3-صليبا جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1982.

4-كونت أوغست، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ت/ خالد أبو هريرة، دار الحكمة، 2020.

5-ماركس كارل، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ت/ مصطفى سامي رفعت، دار الحكمة، 2017.

المطبوعات الجامعية:

بن دربال مليكة، دروس في مادة علم النفس المرضي، (طبعة على الكمبيوتر) قدمت لطلبة السنة الثانية، السنة الجامعية 2019 – 2020.

الرسائل الجامعية:

1-العنزي رفعت، النصرانية (تعريفها، نشأتها، مصادرها، عقيدتها وفرقها)، (ماجستير)، جامعة الملك سعود، كلية الدراسات العليا قسم الثقافات الإسلامية، دون سنة.

المؤتمرات:

2-عبد الناصر بن موسى أبو البصل، تحرير المفاهيم والمصطلحات (الدين، الحرية، محكمة الشريعة، الانحرافات الفكرية)، مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، الأردن، دون س.

فـهـرس المـحتـويـات

الموضوع	الصفحة
اهداء وشكر	/
مقدمة	**أ–د**
الفصل الأول: مفهوم الدين وقراءة فروم التحليل النفسي للدين عند كل من فرويد ويونغ	**13–40**
المبحث الأول: مفهوم الدين	**15**
1–مفهوم الدين لغة واصطلاحا	**15–17**
2–مفهوم الدين عند علماء الاجتماع	**18**
3–مفهوم الدين عند علماء النفس وفلاسفة اخرون	**22**
المبحث الثاني: قراءة إيريك فروم لفرويد ويونغ	**27**
1–قراءة ايريك فروم لسغموند فرويد	**27**
2–قراءة ايريك فروم ليونغ	**32**
الفصل الثاني:ماهية الدين عند ايريك فروم	**41–63**
المبحث الأول:التجربة الدينية والوجود الانطولوجي للانسان	**43**
1–تاريخ الدين والتدين في الفكر الغربي من وجهة نظر فروم	**43**
2–الدين كتجربة انسانية	**49**
المبحث الثاني: الدين الإنساني والدين التسلطي	**56**
1–الدين التسلطي عند ايريك فروم	**56**
2–الدين الانساني عند ايريك فروم	**60**
الفصل الثالث: دراسة نقدية	**64–76**
المبحث الأول:الدين الإنساني عند فروم والدين الإسلامي	**66**
1–تعريف الدين الإسلامي واهم قواعده	**66**
2–اثر عقيدة التوحيد على الإنسان واهم خصائصه	**69**
المبحث الثاني: الدين الإنساني عند فروم والدين المسيحي	**73**

1-تعريف الدين المسيحي	**73**
2-مصادر الدين المسيحي	**74**
خاتمة	**79-77**
قائمة الصادر والمراجع	**84-80**
فهرس المحتويات	**87-85**
الملخص	

مـلـخـص

لقد قام إيريك فروم بدراسة الظاهرة الدينية، كما أنه أقر وأكد من خلال تحليلاته ودراسته بإنسانية الظاهرة الدينية أن الدين هو عبارة عن أي مبدأ يامن به الفرد ويوجه سلوكه، وفي مقابل هذا رفض الأديان التسلطية والتي تمثل بالنسبة له كجدار يحد من ابداعات الشخص ويطمسها فهو يرى بان الدين ليس فقط يمثل مجموعة من التصورات والمعتقدات الدينية كما هو متعارف عليه، بل هم بمثابة سلوك يساهم في بناء شخصية الفرد و يوجه حياته في مختلف الجوانب، كما ان موقفه هذا يعتبره البعض موقفا يساهم تطور شخصية الافراد بشكل عام.

Résumé :

Erich Fromm studied the religious phénomène. He also acknowledged and confirmed, through his analysis and study of the humanity of the religious phenomenon, that religion is any principle that the individual believes in and directs his behavior. In contrast to this, he rejected authoritarian religions, which for him represent a wall that limits and obliterates a person's creativity. He sees Religion does not only represent a set of religious perceptions and beliefs as it is known, but rather they are a behavior that contributes to building the individual's personality and directs his life in various aspects. Also, this position is considered by some to be a position that contributes to the développement of the personnalité of individuals in general.